

نبيل فاروق

الذين كانوا

رواية

سبارك للنشر والتوزيع

سبيل الكتب

sabirakutub.com

د. نبيل فاروق

الذين كانوا

رواية

سبارك للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

"كما بدأنا أول خلق نعيده"

مصدق الله العظيم

الفصل الأول

ارتفع عواء ذئب برى من بعيدا ليضيف رهبة نعلية على ذلك القصر القديم، الذى بدأ على ضوء البدر المكتمل أشبه بأطلال تاريخية، يلقي عليها ضوء القمر الفضى ظللا مخيفة، جعلتها أشبه بعشيد تقليدى، فى واحد من أفلام الرعب القديمة...

وبصر ممرات القصر، التى انتشرت الرطوبة والطحالب الخضراء فى جدرانها، كان الظلام هو الملك التوج، الذى يسيطر على كل شئ، بدءا من صالة الاستقبال القديمة، وحتى تلك القاعة، التى، وعلى الرغم من أنها فى منتصف القصر تماما، كان ينبعث منها ضوء متردد، أشبه بذلك الذى ينبعث من عدة أجهزة تلفاز، فى قاعة مختلطة...

ولم تكن تلك القاعة خالية...

كان هناك عدد ضئيل من الرجال والنساء، يتحركون فى خفة ونشاط، حريصون على عدم تهديد شبه الصمت المحيط بهم، وهم ينشرون أجهزة حديثة، تتنافس تماما مع المراقبة المحيطة بهم، وبعضهم يجلس أمام شاشات متوسطة، ويضع على أذنيه أجهزة استماع حقيقية، فى حين كانت هناك امرأة تعمل على لوحة أزرار، أمام جهاز يشبه شاشة الرادار، مع اختلاف ألوان الظلال عليه...

وفى منتصف القاعة تقريبا، كان هناك رجل ملتج، يقف صامتا، وكل اهتمامه مركّز على جهاز صغير فى يده، له شاشة بحجم ثلاث بوصات، ترسم فوقها موجات منتظمة، ذات ألوان طيفية متمددة...

كانت عينها الملتج تراقبان تلك الموجات فى اهتمام وتركيز عالين، والموجات تتوالى فى انتظام...

وتتوالى...

وتتوالى...

ثم فجأة، اختلت تلك الموجات فى منتصفها، وبدأ وكأن موجة إضافية قد

انبعثت من مركز الشاشة تماماً...

وارتجف جسد الملتح في قوة، وأشار بيده إشارة صارمة حازمة، تجسّد لها الكل في أماكنهم، في حين راح هو يتراجع بظهره في حذر، وكأنما يقشّ إفساد تلك أنوجة الدخيلة، قبل أن يقف خلف إحدى الشاشات، ويراقبها في اهتمام، لنقلا بصره بينها وبين منتصف القاعة في حركة شبه عصبية...

وعلى الشاشات، ظهرت بقعة حمراء، جعلت الجميع يحسمون أنفاسهم، وهم ينظرون إلى القلعة، التي لم يبد عليها أي تغيير، على مكس صورها على الشاشات المختلفة...

ومع تصاعد نبضات الملتح، الذي بدا من الواضح أنه يرأس ذلك الفريق العلمي، ظهرت دائرة حمراء وسط شاشاته، راحت تتسع وتتسع، حتى استقر حجمها...

ثم قفزت قلوب الكل في انفعال...

فمن وسط تلك الدائرة، ظهر ظل داكن...

ثم ثان...

وثالث...

ورابع...

أريمة ظلال شبه بشرية، عبرت تلك الدائرة الحمراء، ووضعت أمامها ساكنة، وكأنها تتطلع بدورها لذلك الفريق العلمي...

ومع تلك الارتجافة، التي تصرّ على التواصل، داخل جسد الملتح، رفع عينيه من الشاشة إلى منتصف القاعة...

كانت الظلال ودائرتها الحمراء شديدة الوضوح على الشاشة، ولكن لم يكن لها أي وجود في القاعة، بالنسبة للرؤية العادية...

وهي توترت، همت إحدى الباحثات بقول شيء ما، يهتّر عن التوتر الشديد في أعماقها، ولكن الملتح استوقفها بإشارة صارمة من يده، خلسة وإن أحد تلك الظلال بدأ يتقدم بالفعل، نحو آلات التصوير المليفية، التي تحيط بالمكان، حتى صار هي منتصف المسافة تقريباً، بينها وبين تلك الدائرة الحمراء، ثم

توقف، وزاح يدور حول نفسه في بطنه، وكأنما يمنح آلات التصوير فرصة التماثل معورته. من كل الجوانب...

وفي انبهار، حدث الكل فيما يفعله، والذي كان يبدو إرادياً بحثاً، يشف عن فهمه الكامل لما يحدث...

ويعد أن دار ذلك الظل حول نفسه دورة كاملة، وقف ثابتاً أمام الكاميرات، ثم رفع يده، وحركها في الهواء حركة عجيبة، لم يفهم أحد الباحثين معناها، قبل أن يستدير، ويمود إلى الظلال الثلاثة الأخرى. ويعود الجميع إلى تلك الدائرة الحمراء، ثم يختفون داخلها...

وفي بطنه، صفرت الدائرة الحمراء وصفرت...
ثم اختفت تماماً...

ونشوان بعد اختفائها، حيس الجميع أنفاسهم، وكأنهم لم يستوعبوا بعد ما شاهدوه على شاشاتهم، وما سجلته أشرطةهم الرقمية...
ثم تتنح الملتح...

نحنلة وحدها كموت حالة الذهول والانبهار، قبل أن يتحرك في خفة، نحو منتصف القاعة، ويلقي نظرة على شاشة الجهاز الصغير في يده، والتي عادت تنقل تلك الموجات المنتظمة...

وحدها...

وعنا، اعتدل الملتح في ارتياح، ثم رفع يده الحرة بعلامة النصر، ليعلم حالة الصمت المأخوذ...

ومع إشارته انطلقت الهتافات الطاهرة، والتهيب الأكف بالتصفيق، واندهت باحثة شابة نحو الملتح، وصافحته في حرارة، في حين تقف هو الصمداء، والنقط نفساً عميقاً، وقد علت شفثيه ابتسامة كبيرة...

ابتسامة طاهرة...

جداً...

تتأهب ذلك السائق الفرنسي في إرهاق، وهو يثود سيارة النقل الثقيلة، عبر ذلك الطريق الطويل، بين مدينتي (ليل) و(كاليه)...

كانت الظروف الاقتصادية قد دفعته للعمل بضعف جهده المعتاد، منذ ثلاثة أيام، مما أورثه حالة من الإرهاق لم يشعر بها من قبل، ولكنه قاومها...

قاوم...

وقاوم...

وقاوم...

ثم لم يستطع الاحتمال أكثر...

ولأن الطريق أمامه يطول، هُزِر أن يتوقف لنصف الساعة؛ ليحظى بقدر من النوم، يمد إليه بعض نشاطه وحيويته...

وعلى جانب الطريق توقف سيارته، وتتأهب مرة أخرى، ثم أعاد مسند مقعده إلى الوراء، وتراجع بنوره مسترخيا، و...

وهجأة، ساطع ذلك الضوء القوي في وجهه...

رفع ذراعه في حركة تلقائية؛ ليحتمي عينيه من الضوء الساطع، الذي تصوّر في البداية أنه ضوء سيارة قادمة، تتحرك في الاتجاه العكسي...

ولكنه، وقبل حتى أن يفتح عينيه، أدرك أنه مغلطي...

فالضوء الساطع في وجهه، لم يكن ذلك الضوء الأصفر التقليدي لمصابيح السيارات...

بل كان ضوء أحمر اللون...

ضوء لا يمكن أن تستخدمه سيارة عادية...

وعلى الرغم من إرهاقه، ومن الضوء الساطع، فتح عينيه، محاولاً فهم ما يحدث أمامه...

ويقدرته المحدودة على الرؤية، شاهد ما يشبه الظلال، التي تخرج في طابور منتظم، من بقعة ضوء حمراء كبيرة...

وارتجف جسده...

وقلبه...

واحساسه...

ولثانية أو ثلاثتين، حدّق في تلك الظلال....

ولكن فجأة اختفى كل شيء...

الضوء الأحمر...

والظلال...

اختفت كلها، وكأنها لم تكن...

وارتجف جسده مرة أخرى، وقد اتسعت عيناه في رعب...

إنها أشباح حتماً...

أشباح تمرح في تلك البقعة المقفرة...

أدار محرك سيارته في عصبية، وفكرة أخرى شب إلى رأسه...

أهو حلم 16...

هل استغرق في النوم دون أن يدري، وحلم بهذا الأمر المريب 16...

هل 16...

كانت الفكرة تمرّد في رأسه، وهو يدبر المحرّك...

ولكن المحرّك لم يستجب...

كلّ ضواء السيارة لم تستجب...

حاول أكثر من مرة...

حاول...

وحاول...

وحاول...

ولم يستجب شيئاً...

وهنا استناد ذهنه الكثير مما قرأ وسمعه وشاهده في الأدب والسينما...

وسيطرت فكرة ثالثة على رأسه...

ما رأيك لم يكن طليماً...

ولم يكن أشياحاً...

إنها كائنات...

كائنات من عالم آخر...

عالم في أعماق الفضاء...

مع قوله، تلقى مدمة جديدة...

وعاد جسده يرتجف...

وبمضى العتف...

من (سى-١٧) إلى (هيوستن)... تم إنزال جميع معدات (لونا-١) الأولى... كرات التليزر تحدد الموقع للشحنات التالية... حول

نقل رائد الفضاء الأمريكي تلك الرسالة، إلى قاعدة (هيوستن) الأرضية. وهو يسير على سطح القمر، في تلك البقعة شمال بحر العواصف، والتي تم اختيارها لتركيب أول محطة قمرية ثابتة دائمة...

كان الغبر مبهجاً، بالنسبة للعلماء في (ناسا) ^(١٦)؛ حيث كانت تلك المعدات الأولى هي الركيزة الأساسية؛ لوضع قواعد المحطة القمرية، وضمان سلامة تركيباتها التالية...

وعبر جهاز الاتصال، المثبت في خوذته الفضائية، استمع (سى-١٧) إلى صيحات المظفر وهتافات العمادة، التي وصلت من المحطة الأرضية، فاستبغت ابتسامته، وهو يتطلع إلى سطح القمر الممتد أمامه، و...

وهجاءه، اتسمت عيناه عن آخرهما...

وانطلقت من حلقه شهقة قوية...

(١٦) ناسا: (NASA)، وكالة الفضاء والملاحة الأمريكية.

ولولا واجهة الخوذة الزجاجية، لمشرك عينيه من طرف زهوله...

هناك...

على مسافة مائتي متر عنه تقريباً...

وعلى سطح القمر...

كان هناك رجل يمشي...

ليس رآه، فضاء يرتدى حلة واقية مثله...

بل رجل عادي...

رجل يرتدى حلة خفيفة، من قطعة فضية واحدة...

دون قفازين سميكين...

أو خزان أكسجين...

أو حتى خوذة واقية...

رجل عادي، يسير هادئاً مبتسماً، كما لو أنه على سطح الأرض، ويتجه نحوه

مباشرة...

كانت ابتسامته ودودة، كما لو أنه يرسل إليه رسالة بصرية، تعني أنه لا

يتنوى به شراً...

"ماذا يحدث عندك يا (سي-١٧)؟ لماذا هذه الشهقة؟!..."

سمع السؤالين عبر خوذته، فغمغم ذاعلاً مأخوذاً:

- لن يمكنكم أبداً تصديق ما أراه أمامي.

أما الجواب فمعاً بالتوتر والتلق:

- صَبَّ ما تراه أمامك يا (سي-١٧).

أزدد لعابه هي صعوبة، وهو يتابع ذلك الرجل يقترّب بابتسامته. وأجاب

فهم صوت مبهور:

- رجل.

حمل الصوت إليه كل الدهشة.

رجل ١٦... هل نفس رائد الفضاء آخر؟
هز رأسه في شحوب مضمناً.

• بل رجل.

مصبت لحظة من الصمت، قبل أن يهتف صوت آخر، من المحطة الأرضية:
- اتصال بصري.... فريد اتصالاً بصوياً يا (سى-١٧).
ولكن (سى-١٧) لم يجيب...

كان لسانه قد انعقد تماماً، بعد أن صار ذلك الرجل على قيد متر واحد
منه
وهناك توقف.

لم يحتمل انصمامته، وهو ينظر إلى عيني رائد الفضاء الأمريكي مباشرة
" (سى-١٧) ... أجب يا (سى-١٧) ... "B

في تلك اللحظة، التي استقبل فيها رائد الفضاء ذلك الاتصال للقلق، من
القاعدة الأرضية، كان يتفحص بكل التوتر وجه ذلك الرجل العجيب وعيونه
وابتسامته الثابتة...

ليس هنالك من شك...
إنه ليس رجلاً آلياً...

ليس بالمعانيب المعروفة على الأرض على الأقل...

وفي هدوء شديد، كثف ذلك الرجل جرأاً من ساعده الأيمن، وأستخدم
إصبع يده اليميني؛ لتفرد فتحة جلدية رقيقة من ساعده، وضعها في مظهر
بحوي ورقة مطوية، وباول المظروف لرائد الفضاء، الذي التقطه من تلقائية
داهلة

" (سى-١٧) .. أجب.... أجب للأهمية القصوى. "

إنتهى في هذه اللحظة فقط للنداء المتواصل، هاتقض جسده، وقال بكل
الاتصال في أنصافه:

من (سى-١٧) إلى (هيوستن) .. الأمر لن يمكنكم تصديقه أبداً...

استدار الرجل في هذه اللحظة وابتعد متجهاً نحو تبة قريبة، هي نفس الوقت الذي هتف فيه مسنون (هيومنز) :

- أشعر الاتصال البصري يا (سي-١٧) دعنا نرى ما تراه...

هي نفس اللحظة التي صعد فيها (سي-١٧) زر الاتصال البصري، كان ذلك الفامض يدور حول التبة، فبن أن يحتقن حلقها...

ولكن أجهزة الاستقبال هي (هيومنز) التقطت التابيتين الآخرين، قبل اختفائه .. وهي القاعدة الأرضية سادت حالة من دهول..

دهول بلا حدود ..

على الإطلاق.

الفصل الثاني

فرك (شريف فؤاد)، محال الكمبيوتر في وكالة (ناسا) الفضائية عينية^(١)، وهو يشعر بالإرهاق في كل خلية من جسده، بعد عشرين ساعة متواصلة، قصاها في استخدام برنامج خاص لإجراء تحويل طيفي مباشر، لكل جرم سماوي، يلتقطه تليسكوب (هابل) انصائي^(٢)...

لم يكن يدري ماذا يصيرون على مصاعمة العمل على هذا النحو، على الرغم من أنه هناك مئات الأجرام السماوية مختلفة الأحجام، يمكن رصدها عبر (هابل) طوال الوقت...

أسبل جفنيه لحظات، محاولاً منحهما لحظات من الراحة، عندما سمع صوت رئيسه (جورج رويال)، يقول في سرامة:

- هذا يوم وقت النوم أيها المصري.

فتح عينيه في سرعة وأدارهما إلى حيث يقف (رويال)، بفامته الفارغة وبلامعة الحشنة واعتدل في جلسته وهو يدمغم في نوم:

- انتهى العمل سيد...

قاطعه (رويال) بخشونة الحنا: **مكتبة**

- يريدونك هناك

sa7eralkutub.com

اعتدل (شريف) أكثر، وانتشج عقله من قوط النهضة، وهو يتساءل:

- يريدونني؟

(١) وكالة ناسا (Nasa)، هي الإدارة الوطنية للملاحة المسائية والفضاء، في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي مشرفة من الأرصاد الفلكية والمسكبة الفضائية طويلة المدى.

(٢) تليسكوب فضائي ضخم يدور حول الأرض، ولقد ساهم في إمداد الفلكيين بأفضل وأوسع صور للكون، بعد مائة طويلة مع التليسكوبات الأرضية التي طوتها الأتربة، وتتمدد مسيرها بحركة الجوا، وهو لم يساهم في وضع مسير أفضل نسب، ولكن في تطوير علم فهمها الفضاء، ليشأ

أشار (رويال) بسبابته إلى أعلى، وحمل صوته، على الرغم من خشونته،
قدراً من التوتر، وهو يعمم:

- نعم... هم... هناك... هي أعلى.
نضاعفت حمرة (شريف)، وهو يتنفس حثثلاً
متى ك... ونادى ك

تزايد التوتر في صوت (رويال)، وهو يجيب:
- يريدونك الآن... أما لماذا لا

هز كتفيه دلالة على عدم المعرفة، فازدرد (شريف) لعابه، وهو يستمع
بالمرية، التي لا يعرف (رويال) حرفاً واحداً منها
- الآن ك... لماذا إذن ك

كان يعمل في (ناسا) منذ خمس سنوات، عندما حصل على الجنسية
لأمريكية برواجه من (دو)، التي خلقت له، بعد عام واحد من وصوله من
(مصر)...

ومدد عمل في (ناسا)، تعلم أن دوره يقتصر على تحليل المعلومات فحسب،
وأنه ينتمي إلى ما يطلق عليه اسم (الفئة الرابعة)، والتي لها صلاحيات
محدودة، باعتبارها فئة ثانية فحسب...

لما أصعب (الفئة الأولى)، ظم يرفع طوالت تلك السنوات الخمس فقط...
كانوا أشبه بالآلهة الأوليمب، هي الأساطير الإغريقية القديمة،^(١) يقيمون
سنبلين في الطابق العلوي، ويديرون كل الأمور بضغطات على أزرار الكمبيوتر،
دون الاحتكاك المباشر بالعاملين، أو حتى رواد الفضاء...

ولهذا كان استعلاؤهم له يرهيه...

ويجيمه.

ورقلقه...

(١) كل الإغريق القديسين يتصورون أن آلهة الكون تنطق أسمى جبل أوليمبوس، حيث يسكنهم
(ديوس) كبير الآلهة وملك كرمه والبرق، وزيوس (هيرا) آلهة الزواج، وسجوا الكثير من الأساطير حول
من تصوروا في حكايتهم الوثائق أنهم آلهة.

وبينما حمله المصعد إلى الطابق العلوي، راح سؤال بعينه يبح على كيانه كله
على نحو متصل عبيد

تري ماذا يريدون منه ١٩..

وماذا يمكن أن يريدو منه ١٩..

هل ارتكب خطأ قاتحاً، بلغ حد استدعائه إلى الطابق العلوي ١٩...

ام ماذا ١٩..

ماذا، ١٩..

مادة، ١٩.

كانت دقائق قلبه تتصاعد، مع كل مستمتر يرفعه إلى أعلى، حتى توقف به
ذلك المصعد الخاص، معلماً أنه قد بلغ الطابق العلوي.

أوطابق الأولمب، كما يطلقون عليه...

بلعت دقائق قلبه ذروتها، عندما انفجح باب المصعد، وبدأ له أربعة رجال
منارعي اللامح، يقفون في انتظاره...

كانو ثلاثة في زي منشي، والرابع يرتدي زياً رسمياً، لجنرال في سلاح
الطيران الأمريكي...

وهي صموية، وعبر حلقه أتدي صار أشبه بصحراء قاحلة، غمغم.

في خدمتكم يا مادة.

أشار إليه لجنرال في صرامة:

- تقدم يا (مؤاد).

ابته هي هذه اللحظة ضط إلى أنه مارال يقف داخل المصعد، فدفع قدميه
دهماً إلى خارجة، ووقف محاولاً التظاهر بالتماسك، أو إحماء ارتعاشه على
الأقل، أمام هؤلاء الذين لم يرههم أحد من قبل...

وبينما ظل المديون الثلاثة صامتين، هال الجنرال بنفس الصرامة:

- هل يمكنك قراءة هذه العبارة وترجمتها ١٩

فألها، وهو يداويه ورقة مربعة، عليها كلمات بالعربية.

رضي ثوتر، التفضل (شريف) الورقة، وأدائها نحوه، وقرأ ما عليها ..
كانت عبارة بسيطة مطبوعة باللغة العربية.
"كنا هنا قبلكم" ...

ترجمها للوافعين أمامه فابتعدت حواجبهن، وتبادلوا نظرة عصبية متوترة،
لم يدركا سبباً قبل أن يقول أحد العنيتين في ثوتر:

- هل يمكنك قراءتها مرة أخرى يا مستر (فؤاد) ؟

قرأ (شريف) العبارة مترجمة مرة ثانية فعاد امرجال الأربعة يتبادلون تلك
النظرة العصبية المتوترة

أما هو، فقد راح يطالع تلك الورقة في دهشة، ويتحسّسها بين سبائته
وابهامه في حركة دقيقة، سببها ذلك الجنرال، فسأله في اهتمام شديد

- ماذا يشير اهتمامك ؟

غمغم (شريف) في تردّد:

- الورقة .. والخبر

سأله مدني آخر في نهمة:

- ماذا بها ؟

حاول (شريف) في صعوبة أن يردّد ثمانية أحاج، وهو يغمغم.

- معذرة يا سادة، ولكن والدي كان يمتلك مطبعة بسيطة في (القاهرة)،
حيث ولدت وبنيت. ولقد قضيت ممّكلاً عمري، قبل مجرتي إلى هنا، بين
الوزن والخيال العلمية، ...

فاطمة الجنرال في صراحة، مكرّر السؤال.

- ماذا بها ؟

حاول (شريف) مره أخرى أن يردّد ألعاب لا وجود له، ثم غمغم في صوت
شبه مبجوح

- هذا الورق سميك، سمك مائتين وأربعين جراماً، ولكنه خفيف الوزن إلى
درجة تقل عن وزن سبعين جراماً.

بدا الاهتمام الشديد على الرجال الأربعة، هي حين تسأل الجيرال:
- وماذا أيضاً؟

أكمل (شريف):

- خامسة الورق ليست طبيعته، وهو ليس مصنوعاً من لحاء الشجر، مثل
الورق العادي، وليس ورقاً صناعياً أيضاً، ويجمع الوزن مع الخامة، لا أجد
تفسيراً إلا إذا...

بتر قوله دفعة واحدة، فسأله مدى في لهفة

- إلا إذا ماذا؟

أدار بصره في وجوه أربعتهم هي توتر، فأشار إليه الجيرال بالتواصلة، إلا
نه عميق هي صموية،
- أريد جرعة ماء.

فاجأ قوله الرجال الأربعة، إلا أن أحدهم أسرع يحضر له كوباً من الماء،
جرعه (شريف) دفعة واحدة في لهفة، ثم مسح شفتيه بكفه، فابتسم الجيرال
بتسامة خفيفة، وهو يقول:

- أكمل يا فتى.

وجد (شريف) ما يردده من لعبه هذه المرة، قبل أن يكمن:

هذه الورق! ما أنه اخترع جديد، أو...

بدا عليه التردد، هتف به أحد الرجال:

- أو ماذا؟... تحدث ولا تخف.

عبارة الرجل جعلته يتدفع قائلاً:

- أو أنه من الفضاء الخارجي.

تبادل الرجال الأربعة نظرة شديدة التوتر هذه المرة، قبل أن يمقد الجيرال
كفيه خلف ظهره، قائلاً:

- وماذا لو أخبرتك أنه اخترع جديد؟

أجابته في سرعة

- لن أصتقك.

سأله في هدوء:

- لماذا؟

هر (شريف) راسه في يديه، مسجياً:

- أولاً هذا المبريضوى، على بحولا يمكن أن يملك خبر طباعة آخر، وبه
يسمك قليل جداً، و...

قام له الجنرال في حزم:

- بما كان خيراً حديداً بدوره.

اعتدل (شريف)، وهو يقول:

- سيبقى المسبب الثاني، وهو أن المباراة مكتوبة بلفة لا يمكنكم فهمها، وهذا
لا يتفق مع اختراع جديد تشخصونه.

يبدلو نظرة أخرى، كما لو أن هذا هو رد فعلهم التقليدي، كلما واجهوا أمراً
مما، ثم ابتسم الجنرال ابتسامته الحميمة، وهو يسأل شريف:

- ما وظيفتك هنا بالضبط مستر (هزاد)؟

أجاب (شريف) في سرية:

- أن مجلّ كميونتر، من لفئة الرابعة.

تأمله الجنرال لحظات، قبل أن يقول:

- يبدو لي أكثر ذكاءً من هذا.

ابتسم (شريف)، واكتفى بهز كتفيه، فتقدم منه الجنرال، ومافعه في
احترام وهو يقول:

- شكرك يا مستر (هزاد). - أظنك من الذكاء، بحيث أنه ليس من
الضروري أن أطلب منك أن تبقى كل ما شاهدته هنا سراً.

ابتسم (شريف)، قائلاً:

- وهل رأيت شيئاً هنا يا جنرال؟

ابتسم ابتسامته الجنرال، وشد على يده في قوة واحترام أكثر...

"(شريف)... ماذا بك يا...؟" ..

ألقت عليه زوجته الرقيقة (درو) السؤال في قلق، بعد أن لاحظت شروود فكره في الساعات الأخيرة. وأقلقها أكثر أن بدا لها كمن يستيقظ من حلم طويل، وهو يلتفت إليها في بظمه، متسائلاً.

- ماذا يا؟

نهضت إليه، وداعبت شعره في رقة، وهي تسأله:

- ماذا يشعل بك إلى هذا الحد يا...؟ هل من جديد في العمل يا؟

حدث في وجهها لحظات، وكأنه لم يفهم ما قالت، ثم لم يلبث أن ابتسم ابتسامة شاحبة، وهو يعمق:

لا... لا جديد... كل شيء يسير كالمعتاد.

نظمت إليه في حيرة وقلق أكثر، قبل أن تسأله في صوت مرتجف:

- هل... هل من امرأة أخرى يا؟

بدت عليه الدهشة لسؤالها، ثم لم يلبث أن أطلق ضحكة صائفة، واحتضنها بين ذراعيه، هامساً:

وهل توجد امرأة غيرك في هذا الكون يا؟

طبعاً قبلك على وجهك، ثم استكانت بين ذراعيه...

ولكن ذلك القلق لم يفارقها..

أبدًا...

فمنذ التقت به لأول مرة، وهو صريح، واضح، ومباشر، وتلقائي...

ولهذا أحبته..

وعشتمه...

وتروجته...

ومنذ عرفته، لم تره شامراً هكذا أبدًا...

ولم يهف عنها سراً...

على الإطلاق...

فماذا يحدث داخله الآن؟

ماذا؟

ماذا؟

"ما رأيكم أيها السادة؟..."

ألقى الجنرال (دوايت) السؤال، على مجموعة صغيرة تجلس أمامه، بينما
ثان فقط يرتديان الزي العسكري، قرآن عليهم التسمت لحظات، قبل أن يقول
بدهم في خشونة، بدت وكأنها جزء من شخصيته:

- الشاب من أصل عربي، وهذا لا يشعرس بالارتياح.

رفع آخر يده، قائلاً:

- أيا أتفق معه في هذا الأمر.

مط الجنرال (دوايت) شفته، وهز رأسه بعدم رضى، ثم قال في هدوء
أزيم قوى:

(أمريكا) بلد يقطعه مهاجرون، من كل جنسيات العالم... والعرب جزء
بهم، شتيا أم أيبنا... ومبهم رجال قانوني، ومفتشو شرطة لهم سجلات
متارة، وحتى المحاكمات المركزية تضم عددا لا بأس به منهم.

تخيم ثالثه:

- ولكن في الأوبة الأخيرة.

قامله الجنرال دوايت بإشارة صارمة من يده وهو يكمل:

- جهاز التفتت، الذي قمنا بررعه في مقره، أثبت أنه يمتلك عزيمة قوية،
في أنه لم يقصع عن السر لزوجه، التي تقول تحرياتنا أنه معوم بها

سأول ذلك الخش:

- أهذا يكفي؟

رمفه الجبرال (دوايت) بنظرة صارمة، وهو يهيب:

- لتحدثوا كما نأه لنديا خياراً.

بد التوتير على كل الوجوه، على نحو لم يغيب عن عيونه الخبيرتين، مما شجعه على أن يواصل بصرامة أكثر:

- كل منكم يعلم أن هذا هو الشخص المطلوب بالضبط... ومن حسن طالما أن نجد أنه يعمل ليد.

تراجع صاحب الصوت الخشن، وهو يقول هي شيء من اعدة لم يحاول حتى السيطرة عليها

- هذا بالضبط ما يلفتني،

انتمت إليه الجبرال (دوايت) بنظرة صارمة مستهجنة، ولكنه أكمل بنمس الخشونة.

- هذا لا يبدو لي صالحاً حسناً، أو مصانفة شبه مستحيلة.

انفقد حاجبا الجبرال (دوايت) الكليل في شدة، هي حين أصاف رجل آخر هي توتر:

- ماذا لو أن هذا كله تم تربيته، بحيث نلجأ إلى ذلك الشخص بالذات؟ .
مدا يمكن أن تفعل عندك؟

أجابه (دوايت) في حرم.

- نلجأ إليه.

ظهر الاستكثار والاستهجان على وجوه الجميع، وسرت بينهم همهمة غير معهومة، جعلت صوت الجبرال (دوايت) يرتفع ويزد دسرامه، وهو يكمل .

- لعل أدري ماذا أصابكم بالضبط؟... ما نحن بصدد أمر خارق للمألوف، ويتجاوز أقصى ما بلغته تكنولوجيايتنا، حتى الشق غير آمن منها، وهذا يعني أننا نوجه قوة لا قبل لنا بها... ولو أن تلك القوة المجهولة.. والحارقة أيضاً، تدفعنا نحو شخص بعينه، فليس أمامنا من خيار سوى أن نلجأ إليه.

تدر ما كانت كلماته صارمة صادة، كانت تحوي منطقتاً تصطب مجادلتها، لذا فقد تبادل الكل نظرات مفعمة بالتوتر، قبل أن يرفر أحدهم، مقعماً

- لماذا سافقت الأهرام إذن ١٦ -

أدار صاحب الصوب الحشيش بصره في وجوه من حوله، قبل أن ييسط راحته أمام الجيرال (دويت) قائلاً في خشونة أكثر

- فليكن... ألجأ إليه.

وحسيم هذا النقاش.

تماماً...

لُوح (شريف) بكمه لزوجته (دور)، وهي تؤدعه أمام باب منزلها، هاتفه

به في حبه.

- حاول ألا تتأخر.

ضحك قائلاً:

هذا يتوقف على مزاج (دوخال).

ضجعت بدورها، وتابعته ببصرها في حب واضح، وهو يستقل سيارته، وينطلق بها مبتدأً وموئهاً بيده عبر نافذتها، ثم منحته قبلة في الهواء قبل أن تمود إلى المنزل...

أما هو، فقد قاد سيارته، عبر الطرق التي اعتاد سجادتها في طريقه اليومي إلى عمله، و...

وهجأة، انبذه إلى السيارة التي اقتربت منه في سرعة، ثم تجاوزته بصر سرعته، والراكب إلى جوار قائده يشير إليه للتوقف على جانب الطريق.

توتره دفعه لرفض تفهيد الإشارة، وحاول أن يزيد من سرعة سيارته ولكن سيارة (هان) سوداء اعترضت طريقه، بعد أن تجاوزته، وهالت أمامه مباشرة، على نحو لم يترك له خياراً...

* وتوقفت.

شعر بنور شديد يملأ كيانه كله، عندما غادر رجالا يرتديان حلتين سودوين، ومنظارين شمعيين السيارة السوداء، التي توقفت إلى جواره

مباشرة، واتجها نحوه، وأخذهما يدهما في جيبه، وكأنه بهما يسحب سلاح ما...

وعلى الرغم من أن هذا غير مجد عملياً حتى (شريف) القميص هاتمه المحمول في سرعة؛ لطلب شرطة السجدة، إلا أن أحد الرجلين مد يده عبر رجاج النافذة، واحتفظ الهاتف في يده بعركة سريعة، تشف عن خبرة ومهارة وهو يقول في صرامة:

- لا محادثات هاتمية

- قالها، وأخرج من جيبه كيساً من القماش، لمطوياً بالرصاصة المازل لموجات، التي فيه هاتف (شريف) ثم أعلقه في بحكم، في حين فتح الآخر الباب الأيمن، على نحو جعل (شريف) يهتف في دعر

- ماذا تريدون مني؟

جلس الأيمن على المقعد المجاور له، وهو يقول في صرامة مطمئنة:

- نحن من وكالة الأمن القومي . . لا تقلق يا مستر (مؤد) . . نحتاج إليك لبعض الوقت فحسب.

امتقع وجهه وشحب صوته، وهو يسأل:

- ماذا؟... ماذا فعلت؟

أخرج الرجل من جيبه ما يشبه القلم، وهو يجيب، بنفس الصرامة النمطية:

- هل ستصدقنا لو أخبرناك أننا لا نعلم؟

قبل أن ينهي عبارته، رقع القلم أمام وجه (شريف)، ثم صفقه بيمينه وهو يخفي أنفه وشمه بكفه .

وانطلق رداد دو رائحة معاذرة في وجه شريف، الذي أدار رأسه محاولاً تفاديه، وهو يهتف:

- ما هذا بالصبي؟

ولم يدر ما إذا كان الزوج قد أجابه أم لا...

هذا لأن حواسه كلها تداعت دفعة واحدة..

وأظلمت الدنيا أمام عينيه..

ثم انتهى كل شيء..

أو أنه قد بدأ

فجأة أيضاً، انطلق رد د آخر في وجهه..

كأنه أيضاً رائحة باردة..

ولكنها تختلف

تختلف تماماً..

"تقبل، عياري، عن الأسلوب الذي أحضرناك به يا مسير (هؤاد).."

سمع الصوت وكأنه يأتي من أعماق صحيفة، ويد له، عندما حاول أن يفتح عينيه، أنهم قد وضعوا ثقباً على جفنيهما، فتمسك في صعوبة.

(شريف)... اسمي (شريف).

أجاب صوت هادي قوي.

- يعرف كل شيء عنك يا مسير (هؤاد).

قاوم ليفتح عينيه في بلاء، وتطلع عبر حفيه نصف مفتوحين إلى الرجل الواقف أمامه، والذي بدا حين البياض، رياضي العوام، على الرغم من شعره الأشيب وملامح وجهه، التي توحى باقترابه من سن المئتين...

كان يرتدي زي جنرال أمريكي، ولكن بسامته يدي حافية ودود، وهو يصيف.

- الواقع أنها ستكون المرة الأخيرة، لنى نعمل فيها هذا.

اعتدل (شريف)، وفرك عينيه، وهو يقول.

- العبارة مثقاة

معهم الجبرال.

ربما هي عكس ما توحى به تماماً.

بدأ (شريف) يستعيد صفاؤه، فدار ببصره فيم حوله، متسائلاً

- أين أنا بالضبط؟

حاجته الحد إلى، وهو يجلس أمامه:

سمع: هـ كل شئ بعد قليل.

عاد (شريف) يدير رأسه فيحوله مرة ثانية. قيل ن يقول في حرم
عصبي متوتر

- نادى احضر قمونى هنا ١٥. وماد تريدون منى بالضبط ١٥

تراجع الجنرال في مقدمه. وهو يقول

- الواقع يا معسر (فؤاد) ، أنا جميعاً في حاجة إليك.

ارتفع حاجباً شريف في دهشة، وهو يقول.

- هي حاجة إلى أنت ١٥

أوما الجنرال براسه، فائلاً

- وبشدة يا معسر (فؤاد).

بضاعت البهشة والحيرة في ملامح (شريف). وهو يقول:

- ولماذا تحتاج الولايات المتحدة إلى بشدة هكذا ١٥

صمت لجنرال لحظات. وهو يتطلع إليه، ثم قال:

- من الواضح أنك لم تستوعب الأمر جيداً يا معسر (فؤاد)... عندما قلت:

إننا نحتاج إليك بشدة، لم أكن أقصد بمعن هذه الولايات المتحدة الأمريكية.

تساءل (شريف) بكل التوتر والحدرة:

- من إذن ١٥

مال الجنرال نحوه مجيباً:

- انبشر يا معسر (فؤاد) - الجنتم البشرى... كله.

وكاد قلب (شريف) يتوقف، ودهشته لتضاعف ألف مرة...

على الأقل.

لفصل الثالث

"إنجاز علمي مذهل يا بروفيسير (عمر)"

بنسب البروفيسير (عمر)، أستاذ الميكانيكا، في الجامعة الأمريكية في القاهرة). ودعنا نلخص في رده ولاحظ، قبل أن يشعل غليوته في بطنه، وزميله البروفيسير (ناجي) يكمل في حماس:

إنها أول مرة يتم فيها تصوير الأشباح بهذا الوضوح.

بعث البروفيسير (عمر) دحان غليوته في بطنه، وأشار بيده، قائلاً:

- إنها أول مرة تستخدم فيها أجهزة حديثة كهذه.

أوما البروفيسير (ناجي) برأسه متشأ وقال:

- ولكن ما هله ذلك الشبح في مقدمة مثير لدهشة بحق.

بعث البروفيسير (عمر) دحان غليوته بشئ من النوير هذه المرة، وهو يميل نحوه متسانلاً:

- ماذا تعنى؟

اعتدل البروفيسير (ناجي)، وعاد يشير بيده، قائلاً:

لقد وقف يستعرض جسده أمام الكاميرا، وكأننا بسعى لإعلان عن وجوده.

تمتم البروفيسير (عمر)، وتوتره يتزايد:

- ربما هذا ما أمام

التقص (ناجي) نصف عتيقاً، وتعدّل

- السؤال هو لماذا؟

اعتقد حاجباً البروفيسير (عمر) وهو يقول في عصبية

- لم أدرس هذا بعد ربما لو راجعت الشريط المسجل مرة أخرى، هــ...

لم يتم عبارته، وإنما ازداد اعتقاد حاجبيه، وهو يتراجع منكراً من حق..
لماذا حقاً فعل ذلك الشيخ هذا ؟

لماذا استعرض جسده أمام الكاميرا ؟
هل أراد أن يثبت لرافقيه أنه يتمتع بجسد مشابه لأجسادهم ؟
ولكن لماذا ؟

بم يعيد هذا ؟..
المفترض أنه شيخ..
طبيب لشخص فارق عالمنا..
فلماذا سيختلف جسده ؟..
لماذا ؟

البروفيسير (تاجي) على حق..
هناك نعر ما خلف هذا..
لغز يحتاج إلى إعادة تفكير..
وإعادة تفسير..

ارتفع رنين هاتفه المحمول فجأة، بينما هو مستغرق في أفكاره، فانتفض
جسده في عجب، على نحو جعل البروفيسير (تاجي) يتراجع في سرعة، هاتفاً
على نحو تلقائي:
- ماذا بك ؟

أشار إليه (عمر) أن يبدأ والنقط هاتفه المحمول، ورأى اسم رئيس الجامعة
على شاشته، فضغط زر الاتصال، وهو يقول في ثور، لم يفارقه بعد:
- صباح الخير يا سيدي... هل...
قاطعه رئيس الجامعة، قبل أن يتم سؤاله:
بروفيسير (عمر)... الكولونيل (أبريل) في طريقه لثايلتك... أرجو أن
تحسن استقباله والتعاون معه.

عاد حاجباً البروفيسير (عمر) يعتقد أن. وهو يتساءل في قلق.

- الكولونيل (أورويل) ١٩... من هو ١٩... وماذا يريد مني بالضبط ١٩

بد. لوتر رئيس الجامعة واضعاً في سمته، وهو يقول.

إنه من أمن السفارة الأمريكية في (القاهرة) .. تعاون معه محسباً ..
الأمر هام للغاية.

انتقل التوتر إلى البروفيسير (عمر)، وهو يقول:

- وماذا تريد مني السفارة الآن...

فصع رئيس الجامعة الاتصال، قبل أن يتم (عمر) سؤاله، وكأنه يعلن عدم
رضيته في إجابة أية تساؤلات، هارت مع حاجباً (عمر) في دهشة، مما جعل زميله
(ناجي) يتساءل في قلق.

- ماذا هناك ١٩

هز (عمر) رأسه، مجيباً في حيرة

الأمر الغامضة تتزايد. والتفسيرات المطلوبة تكثر.

معظم ناجي، وقد أصعب الفلق إلى دهشته:

- ماذا هناك بالضبط ١٩

قبل أن يجيب (عمر)، افتتح باب مكتبه دون استئذان، وظهر على عتبة
رجل معشوق القوام، متين اليأس، أغمق الشعر، جامد الملامح، تسدل في
صوت صارم خشن:

- البروفيسير (عمر).

رفع (عمر) يده، مجيباً.

- به أنا... أثبت الكولونيل..

فأطعمه الكولونيل (أورويل) بإشارة صارمة من يده وهو يدير بصره إلى
حيث يصف البروفيسير (ناجي)، هاتلاً في صرامة:

هل يمكنك أن أتحدث معك. - وحدنا.

صمد حروف كلمته الإنجليزية الأخيرة، وهو ينظر إلى البروفيسير (ناجي)

بكل صرامة. فتشحن هذا الأخير في توتر عصبي وقال:

- أظنني سأبصره، فلدي عمل هام أقوم به.

لم ينطق (عمر) بحرف واحد، حتى غادر (داجي) الحجرة، فأعلن الكولونيل (أورويل) الباب خلفه، وعاد ينظر إلى (عمر)، وعقد كفيه أمامه وهو يقول في حرم:

- الواقع أن أشياحك نهمنا يا بروفيسير.

غمغم (عمر)، هي دهمشة مستكورة

- أشياحي ١٩: . ومن أذراكم يأمر أشياحي ١٩

تجاهل الكولونيل السؤالين، وهو يتابع في صرامة:

- سنحتاج إلى القرص الصلب، الذي سئلت عليه كل شيء.

هتب البروفيسير (عمر)، وهو يتراجع نحو جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص به، وكأنه يحاكي حمايته من ذلك المادم المخيف:

- القرص الصلب ١٩... من أنتم بالضبط ١٩

شد الكولونيل قاعته، وتضاعفت صرامته، وهو يقول:

- إننا جهة مسعدة لتمويل أبحاثك، وتطويرها إلى حد لم تكن تعلم به

غمغم (عمر) بأنفاس مبهورة.

- حق ١٩

أشار الكولونيل بسبابته، مضيفاً في حزم مخيف:

- ولكن بشرط واحد.

سأله (عمر)، في تردد وتوتر:

- وما هو ١٩

أجابه الكولونيل بكل صرامة:

- أن نحصل على النسخة الوحيدة لكل ما تم تسجيله في هذا الشأن.

حدق فيه (عمر) لحظات في دهمشة. لم تلبث أن تحولت إلى استنكار

غاصب وهو يقول في حدة:

- وماذا لو رفضت ١٩

بقى الكولونيل هادئاً ساوياً، وهو يجيب:

- ربح علم هنالك، من الخطأ أن يرفض فرصة مثالية كهذه. إنك بإمكاناتك الحالية، بما يمكن أن توفره لك الجامعة الأمريكية من تمويل، هي بحث عن الأشباح، لن تصل إلى أبعد مما وصلت إليه... أما معاً، فالأمر يصبح مختلفاً... كثيراً.

تساءل (عمر)، من توتر شديد

- كيف هذا ١٩

أشار الكولونيل إلى ما حوله، مجيباً في حزم:

- معك ستملك عملاً بخمسة أضعاف حجم هذا على الأقل، وعلى مبرأية مفتوحة، يمكنك أن تنفق معها الملايين للحصول على كل ما يخطر ببالك من الإمكانيات الحديثة. ونحن سنعمر لك أجهزة تفوق المتاح في الأسواق بجلبين على الأقل.

بدأ الانبهار على وجه (عمر) هابتسم الكولونين ابتسامة ملاهفة باهتة، قبل أن يكمل في صوت يتعلم إفرأه

- تخيل ما يمكن أن تصل إليه أبحاثك، مع إمكانيات مفتوحة كهذه.

تألمت عينا البروفيسور (عمر)، والتهب فصوله العلمي، وهو يتساءل في حذر

- وهل سيحدث كل هذا في (مصر) أم (أمريكا) ١٩

صمت الكولونيل لحظات، قبل أن يجيب:

- وهل للعلم وطن يا بروفيسير ١٩

« هذا جواب كافٍ بروفيسير (عمر)، هانطلق خياله يتصور ما يمكن حقاً أن يصل إليه، لو حصل على تلك الإمكانيات الهائلة، و...
"ولكن لماذا ١٩..."

انطلق لسؤل من بين شغفيه كالغثينة حاملاً كل ثورته وانعماله، قبل أن يتابع في عصبية:

«ناراهتم الولايات المتحدة الأمريكية بالاشياح إلى هذا الحد؟
صمت الكونرييل لحنطات، وكأنما يدرس رده في رهنه جيداً، قبل أن يقول في هدوء، لا يتفق مع توتر (عمر):
- لا أستطيع أن أحبك بالتمامين الآن؛ لأنها تتدرج تحت بند الأمن القومي، ولكن هناك أمر واحد، يمكنني أن أحبك به، لتحسن انفراد قرارك
سأله عمر في توتر حذر:

- وما هو؟

مال الكونرييل بسوء ومعمس في أذنه، بصوت كالقبح:
- ما رصدته لم يكن أشياحاً.
واعترض دون أن يضيف كلمة واحدة.

ويكن العبارة، بالنسبة للبروهيسير (عمر) كانت صادمة،
للعاية

انطلقت تنهيدة ارتياح، من بين شغتي لجنرال (دوايت)، وهو يهيئ محادثة هاتفية عبر المحيط، قائلاً:

- عظيم ... كان لمريو أن يكتب.

هزم أحد الرجال مجتمعون حول مائدة بيضاوية، في حجرة بلا نوافذ.
- هل وافق؟

ابتسم الجنرال (دوايت) وهو يمد يده إلى جيبه، مجيباً:

- كان من العسير على عام مثله، أن يرفض فرصة كهذه.

معهم صاحب الصوت الحشن في عصبية:

- كلاهما مصري ... ألا يقلقك هذا، ١٩

بدا الجنرال مادناً، وهو يتطلع إليه قليلاً، ثم يقول:

- :عنى أنا أسألك. ما مشكلتك مع المصريين ؟

أجابه فى عصبية:

- أنهم عرب.

مال عنى مائدة الاجتماعات، بماله مرة أخرى:

- وماذا فى هذا ؟

قال فى حدة أكثر حشونة:

هل نمت ذكري الحادي عشر من سبتمبر من ذاكرتك أم ماذا ؟^(١)

تراجع الجنرال برأيه قليلاً، وحملت نظرتة استهجاناً واضحاً وهو يقول:

- ومن منا يمكن أن ينسى هذا الحدث المؤلم ... ولكن هذا مضى منذ زمن

طويل، وعلاقاتنا بالعرب جيدة هذه الأيام.

بدا صاحب الصوت الحشن عصبياً متشجعاً، وهو يقول:

- لعرب سيظلون عرباً... وإرهابيين.

جملت شفقا الجنرال لمحة ساخنة، وهو يفسق:

- ولكن الإسرائيليين تموج قلوبهم بالرحمة وتاريخهم فى لشرق الأوسط

يثبت هذا.

هتف صاحب الصوت الحشن فى حدة، وهو يهيب من مقعده:

- هل نسخر منى يا جنرال ؟

هرّ الجنرال رأسه نفهاً فى بلاء، وهو يقول فى حزم:

- لا منك ولا من بنى قومك يا رجل. اهدأ . . . إنا لن ندرك خطورة ما

(١) الحادي عشر من سبتمبر يوم الثلاثاء ١١ سبتمبر ١٩٧٢، شهدت الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من الهجمات الإرهابية، حيث تم إسبوس صناد أربع طائرات ركاب مدنية، وتوجيهها لتسببم اللتان منها ببرجي التجارة العاليتين فى (مناهاتى)، ومبنى (الينتاجن)، فى حين سقطت الرابعة قبل بلوغ هدفها الذى تم بثلث عته أبداً.

نحن بصدده اليوم، أو تنسحب من هذه اللجنة، التي لا يحتمل أية معاملات أو ردود فعل شخصية.

احتقن وجه الرجل في شدة حتى تصوّر البعض أنه سيفجر بالدهاء، قبل أن يماود الجلوس على مقعده في بلاء أمام نظرات الجنرال القاسية، والذي تأبمه ببصره حتى استقر على مقعده، ثم نهض إلى الشاشة الكبيرة على الجدار، وقال، وكأنه يتابع حديثاً مابقاً.

- الحديث الخارق، الذي حدث على سطح القمر، لم يتكرر مرة أخرى في أي مكان آخر، ولكن ظاهرة أشباح الدائرة الحمراء تكررت في (مصر)، و(فرنسا)، و(ألمانيا)، ولو صنعنا خطأ، بربط أماكن تكرارها، فلن يشير إلى أية سمة هندسية ذات معنى.

قال أحد الرجال في توتر

- هذا الحديث لا معنى له إذن.

رمقه الجنرال بنظرة صارمة، وتابع دون توقف:

- ولكن الخبراء رسمو خريطة كهرومغناطيسية، غير مراعية كل صور الأبعاد الصناعية الخاصة بالطقس، تبين منها حدوث خلل كهرومغناطيسي مؤقت، في التواضع التي ظهرت فيها أشباح الدائرة الحمراء، كان أقواها مع حدث في طريق (ليل) (كاليه) في (فرنسا).

تساءل أحد الرجال في قلق

- وماذا عن القمر؟

اعتدل الجنرال، مسجياً

لم تكن تدين خريطة كهرومغناطيسية لسطحه للأسم

تساءل صاحب الصوت الخشن في صرامة:

- لم تعرفوا ماذا كان الظهور الوحيد على سطحه إذن؟

زهر الجنرال زهرة متوترة، قبل أن يجيب،

مارال خبراؤنا يبحثون هذا، ولكنكم أيها السادة سببتم أهم أمر بعض

ذلك الظهور.

تعلّمت إليه العيون هي تساليل قلق، تشد قامته وهو يجيب:

- تملحن جميعاً أن كل كائنات الأرض، تحوى مشيرتها الجينية ثلاثة وعشرين زوجاً من الكروموسومات، التي تحوى الصفات الوراثية لكل كائن... من الإنسان، وحتى وحيدات الخلية. كلها تحوى ستة وأربعين صبغية، على شكل سمرة جينية، يرتبط كل زوج فيها بضميم مركزي، ويطلق على كل زوج اسم الكروموسوم / و...^(١)

فألمه صاحب الصوت الخشن في حدة:

- أمّاك ضرورة لهذه المحاضرة العلمية.

رمته الجنرال مرة أخرى بنظرة قاسية، قبل أن يتابع بين تعليق، في تجاهل متعمد وانح للمقاطعة:

- وكل صفة جينية تحوى اثنين وعشرين كروموسوماً للصفات الوراثية، وزوج واحد للصفات الجنسية.

زمرر صاحب الصوت الخشن، وكأنه يكرّر سؤاله. فيها الضيق على الجنرال، وهو يمثل مضيقاً في صرامة:

- هيئة البشريّة، التي أضاعها رجل القمر الغامض، إلى الظروف الذي حوى الرسالة الجينية، كانت تحوى سبعة وعشرين زوجاً من الصبغيات، وليس ستة وعشرين.

ألقاما كقنبلة، انصبت لها عيون الكل في دهول منمور، وأستطع عليهم صمت رهيب، استغرق ما يقرب من دقيقة كاملة، قبل أن يقطعه أحدهم وهو يهيم في صوت مضطرب مرتجف:

- أليس هذا أنه ليس بشرياً؟

مدّ الجنرال شفّته، وهو يقول:

- المعجب أن الأزواج الثلاثة والعشرين من الكروموسومات، كانت بشرية مائة هي المائة، ولدينا مطابقة مذهلة لها.

سأله أحد الرجال في صوت مبهور مبهرج:

- وماذا عن الزوج الإضافي.

صبت انجنرال لحظات وهو يدير عيني في الحاضرين، وكأننا برصد مقدماً تأثير كلماته التالية عليهم:

- صمناؤنا فحصبوا زوج الكروموسومات الأخير بدقة، وراجعوا دراساتهم خمس مرات، قبل أن يقولوا بكل تأكيد: إن ذلك الزوج لا مثيل له إلا في كائن واحد فقط، من بين كل الكائنات المعروفة على وجه الأرض.

فأنها، وصعد زر جهازكم عن بعد في يده، فاجتمعت أنصوريه من الشاشة الكبيرة وظهرت بدلاً من الخريطة صورة كائن أرضي ميكروسكوبي... كائن اتسمت عيون الجمع عن آخرها لدى رؤيته..

هذا لأن المفاجأة كانت صاعقة مبهلة.

إلى حد مضيق...
للغاية...



"أمر عجيب بالفعل..."

فأنها الطبيب الفرنسي في حيرة حقيقية، وهو يلخص نتائج فحوص السائق الفرنسي (سيمون) الشاهد الوحيد لظهور أشباح الدائرة الحمراء، قبل أن يتابع، وهو يهر رأسه في توتر:

- جسده ملال معاًطاً بطاقة كهرومغناطيسية ملحوظة، على الرغم من مرور هذا الوقت... من الواضح أنه قد تعرّض مجال كهرومغناطيسي طاقق القوة.

معقم رجل المخابرات الفرنسية (آلان رينيه)، الالعب إلى جواره.

- ربما حدث هذا بالأمس

مرّ الطبيب رأسه في قوة، قائلاً

- ليس ربما، ولكن من المؤكّد.

عاد (الآن) بمهم:

- فليكن.

ثم سحب كل نتائج الفحوص، ودشها في حقيبة سوداء، ذات أرقام مصرية،
وأعطتها في إحكام، والطبيب يقول مشرفاً:

- بهذا لن يمكننا إعادة دراسة الفحوص.

أجابته (الآن) في سرامة، وهو يحمل الحقيبة منصرفاً،

- لا تشغل بالك بهذا...

ذاعبه الطبيب، مبصراً في عصبية، ثم قال في حدة:

وأي ذهاب السائق (مهمون)؟... كان هنا ثم...

فاطمه (الآن) في سرامة، دون أن يلتفت إليه:

- لم يكن هنا أبداً.

اتسمت بهذا الطبيب في دهشة، وهو يقول مستكراً:

- لمن تلك الفحوص، التي أجريتها هنا إذن؟

استدار إليه (الآن)، وحملت شفتاه ابتسامة ساحرة، وهو يقول:

- ليه فحوص؟

شعر الطبيب بما يشبه الصدمة، وهو يهتق ذاعلاً في وجه رجل المظاهرات

الفراس...

إنها مؤامرة مدبرة بعناية...

اختطاف السائق...

الاستيلاء على الفحوص والنتائج...

هكذا لن يبقى دليل واحد، على أن المستشفى قد استقبل ذلك السائق...

أو دليل على ما أدلى به...

ولكن مهلاً... سجلات المستشفى سجلت وصول السائق...

وآلات التصوير ستثبت هذا...

كانت الفكرة تدور في رأسه، عندما وصل رجل المخابرات الفرنسي إلى باب
الحجرة، وأمسك مقبضه، وصمت لحظة، ثم انفتحت إلى الطبيب، وقال وكأنه
قد قرأ أفكاره:

- إنك حتى لن تجد ذكراً نوصونه، في السجلات الرسمية.. . نلهيك عن
العطل المحدود، الذي أصاب كاميرات المراقبة، وتتمب في معو مساحة من
الشرائط الرقمية المسجلة

شهق الطبيب، وجسده كله يرتجف بكل التوتر، فأطلق رجل المخابرات
الفرنسي ضحكة قصيرة، وغادر الحجرة، وهو يلقى الباب خلفه في إحكام،
تاركا الطبيب حلقه مصدوما.. .
بشدته...

سحب الضباب كانت تفتش في المكان في بطء.. .

والطريق طويل.. .

طويل بلا نهاية.. .

وهو يجلس هناك، في كابينة القيادة، في سيارته المضطمة...

يجلس صامتاً...

مبهوئاً.. .

مبهوراً...

محدثاً في تلك الدائرة الحمراء...

الضلال تخرج منها...

وتخرج...

وهو يمايمها بلا خوف.. .

وبلا قدرة على الحركة.. .

"أنت تشمر بوجودنا.. . أليس كذلك لا..."

أتى الصوت من المذبح لاجوار له، فاستدار إلى مصدره في هدوء، وكأنما هو
شاهد من شيلم سينمائي بطيء...

ظل أحمر كبير، كالقبطي إلى جواره مباشرة...

ظل بشري...

أحمر...

داكن...

بلا ملامح...

حاول أن يجيب...

أن ينطق...

ولكنه لم يستطع...

طاقة ما كانت شغتها، وأطعنتهما، فحجز عن النطق نعلماً...

"أعلم أنك تسملي جيداً..."

انتبه في هذه اللحظة فقط، إلا أن ذلك الظل لا ينطق...

ولكنه يسمعه...

ويكمل الموضوع...

والجيب أنه لم يكن يشعر بالخوف على الإطلاق...

شئ ما، جعله يشعر بالاطمئنان، وهو يتطلع إلى ذلك الظل الأحمر

الداكن...

وفي هدوء، رفع ذلك الظل يده، ووضعها على كتفه...

وانتفض جسده كله...

ويمنهض المنطق...

"هل استمعت وبذلك..."

انتزع ذلك الصوت مما يشبه السبات، فانقبض جسده مرة أخرى، وفتح
عينيه، وتطلع إلى رجل المخابرات الانترنسي الواقف أمامه، والذي تابع في هدوء،

لم يطل من ثبوت صارعة.

- مؤثر تلك الحبرية أشارت إلى أنك قد استعدت وعيك.

صل (سيمون) سامتا تحفظات، قبل أن يقول.

- أين أنا ١٩... ومن أنتم ١٩

كانت الدهشة من نصيب (آلان ريتيه)، بسبب تلك الهدوء الشديد، الذي ألقى به السائق سؤاله .

رجل فقد وعيه ثم كفاك ليجد نفسه في -نجرة معلقة، يجلس على مقعد يتصل بمشترات الأجهزة والشاشات الرقمية، تأس من الطيبي أن يشعر بشئ من التوتر.

ولكن (سيمون) بدأ هادئاً...

وربما أكثر مما ينبغي...

وفي حزم، سأل (آلان)

- هل تذكر حدث، في طريق (ليل) (كاليه) ١٩

أوما (سيمون) برأسه إيجاباً، قبل أن يجيب بنفس الهدوء المجهب:

- وبكل التفاضيل.

حاشق (آلان) في وجهه، وسؤال مصدرب يترافق على شفاهه، ولكن السائق الفرنسي، تابع في حزم:

- إنني أحمل رسالة لكم.

هتف (آلان) بكل الدهشة:

- لنا ١٩... من من ١٩

أجابته في سرعة:

- من الظلال... الظلال العمراء.

كانت صدمة عريضة لرجل المضاربات الفرنسي، ولكن من يراقبون ما يحدث ويتابعونه، عبر شاشات المراقبة.

ولكن (الآن). كرجل مخابرات محترف، استماد ماسكه وملايته هي
خربة، وهو يسأله:

- وماذا تقول للرسالة ١٥

مال سيمون بحره، وهو يقول في حزم واثق.

- كنا هنا قبلكم.

وهنا تراجع (الآن). وكل من يتأهبون للقاء في عنده...

فالسيدة كانت تقول الحدود...

كل الحدود...

وبلا حدود.



الفصل الرابع

"الرسالة نفسها أنها السادة .."

قالها الجنرال (دويت)، بكل انحراف وانحراف، وهو يواجه تلك المجموعة، حول مائدة الاجتماعات، والتي راحت تتبادل نظرات متوترة قبل أن يقول أحدها:

- ألا يحتمل أن تكون مجرد مصادفة؟

مط الجنرال شففيه، وأشار بيده، قائلاً:

- علينا لا يؤمن بالمصادفات أنها السادة وأن نواجه ظاهرتين خارجيتين، تنقل إلينا كل منهما الرسالة نفسها هي توقعت متقارب إلى هذا الحد، سيكون من المصعب أن نضمن كوبها مصادفة

قال آخر

- أيعني هذا أن أشياح الدائرة الحمراء على الأرض، هم صورة لذلك الكائن شبه البشري، الذي التقى رائد الفضاء على القمر؟

قال الجنرال:

- أكد أجزم بهذا؟

صمت لحظة، وكأنه سيكتفي بهذا القول، ثم لم يلبث أن استدركه في حرم: وهذا رأى فريق الخبراء أيضاً.

لوح صاحب الصوت الخشن بذرعه، قائلاً في ثوته:

- ولماذا لم يتجسد آخر على الأرض، ذن ١٩، لماذا دوساً ظلال دكة

حمراء ١٩

أشار الجنرال بيسأبته، معجباً:

- يقترح الخبراء أن هذا يتعلق بالاختلافات المعرفية، بين الأرض والقمر... مثل الجاذبية وانعكاس الجوى وغيرها.

رمجر صاحب الصوت الخشن كعادته، قبل أن ينزل في حدة غير مبررة.
- كيف إذن تمكّن ذلك الكائن شبه البشري، من السير على سطح القمر،
دون حلة واقية؟

مط الجنرال سمعته. وكأنما يمانى من بطء فهمهم. وظل صامتاً لحظات،
ناظراً إلى قدميه. قبل أن يعتدل، مجيباً في حزم:
- من الواضح أن المرء يكمن في روج الكروموسومات الرابع والعشرين، في
منقبزته الجينية.

أشار صاحب الصوت الخشن بيده، قائلًا في عصبية، لم يكن لها أيضاً ما
يبررها:

ذلك الذي يعود إلى الكائن الميكروسكوبي البشع.
التيمل الجنرال نفساً عميقاً للسيطرة على أعصابه، ثم أجاب بأكبر قدر
نجاح في اصطناعه من الهدوء:
- بالضيطة.

عاد الرجال يتبادلون قطرة متوترة، قبل أن يتسامل أحدهم:
- وماذا يمكن أن تفعل الآن؟
صمت الجنرال لحظات، وكأنما يستجمع أفكاره، ثم لم يلبث أن أشار بيده،
قائلًا:

- إننا نسمى لجمع فريق عمل من المتخصصين، القادرين على التعامل مع
الأمر.

غمغم الصوت الخشن في سرامة:

- فريق من الأمريكين؟

رفقه الجنرال بنظرة استهجائية، ثم تابع معجاءلاً سؤاله:

- ولأستكمال ذلك الفريق، قام الخبراء بعملية بحث عالمية النطاق، توصلوا
بيدها إلى أنه ينقص ذلك الفريق باحث متخصص في التاريخ القديم.

غمغم صاحب الصوت الخشن مرة أخرى:

.. لدينا الكثير منهم.

أشار الجنرال بسبائته، مجيباً في صرامة:

- ولكننا نبحث عن حادث في التاريخ القديم جداً... تاريخ ما قبل التاريخ المعروف.

تساءل أحد الحاضرين.

- تاريخ حقبة الدينامصورات ١٩

التفت الجنرال نهماً عميقاً، قبل أن يجيب في حزم.

- بل تاريخ ما قبل هذا أيضاً.

هز صاحب الصوت الخشن رأسه في قوة، ولوح بذراعه في حدة، وهو يهتف مستكراً:

- قبل هذا لم تكن الأرض قد بردت بعد، وبأريقتها لم يحو سوى الزلازل والحمم والبراكين.

ضبط الجنرال زر جهاز التحكم عن بعد، وهو يقول في حزم.

.. رؤيتك تختلف عن رؤية هذا الرجل.

حملت الشاشة صورة رجل في أواخر العقد الخامس من العمر، وإلى جواره

ببائته الشخصية، فهتف صاحب الصوت الخشن، مستكراً في عصب.

.. لا... ليس مصوراً آخر.

قال الجنرال في صرامة:

- إنه للرجل الوحيد الصالح للمهمة

وصفت لحظة، قبل أن يصيح:

الأهم أن الأبحاث كلها لن تجري هنا، في الولايات المتحدة الأمريكية.

تساءل أحد الرجال:

- أين إذن ٢٥

أحايه في حزم:

- هناك.... هي (مصر)

وأرداد عصب صاحب الصوت الحش.

ألف مرة...

ارتفعت درجات الحرارة، دخل كهوف (ناسيلى)، على الحدود الليبية
الجزائرية، وراح الدكتور (خالد) يحرك كفه أمام وجهه، محاولاً أن يدفع
به بصر الهواء إلى بشرته المكشوفة، في حين انهمك مساعده الشاب (أنور)،
مع طالبته (إلهام)، في تصوير تلك الرسوم العجبية، على جدران الكهف
الذى يعود عمره، وفقاً لتقدير الخبراء، إلى آلاف أو مئات الآلاف من سنوات
خضعت

كانت لجدران، على الرسم من هذا، تحوى رسوماً لثساء يرتدين ثياباً
جديدة تسببها، ويحسّن مظاهرات واقية، ولرجال فيما يشبه رى النوص. يحصلون
أنايب الأكسجين على ظهورهم، وآخرين يطيرون فى الهواء، وحولهم أجسام
طائرة، أقرب إلى السفى لمصائية، منها إلى الطائرات⁽¹⁾.

وهى دميثة ملحوظة، ودون أن تتوقف عن عملها، غمعت (إلهام)

- أأتم واتعون من عمر الرسوم على هذه الجدران 15. تبدو لى أحدث
يكتنيز من العمر الافتراضى لها.

أجابها الدكتور (خالد)، وهو يحفّ عرقه النرير:

- لتحليل الطيفى والكربوى أثبتنا أن عمر هذه الرسوم مئات الأثوف أو
ملايين السنين.

لترفع حاجبها، وتصاعمت دهشها، وهى نعيم:

عجباً... تبدو لى وكأنها رسوم من القرن التاسع عشر.

أصاف إليها (أنور)، وهو يشير إلى رسم لرجل ملأثر

(1) حشقة..

- إنهم حتى لم يطيروا، هي القرى التاسع عشر.

قالت هي عناد:

- ولم يعملوا أيضاً، منذ ملايين السفين.

قال الدكتور (حاند) هي سرعة:

- ومن أدراك ١٩

التفتت إليه، قائلة:

- معدرة يا دكتور (حاند)، ولكن التاريخ البشري مدون ومعروف.

تطلع إليها لحظة في صمت، ثم قال هي بطء:

- حقاً ١٩

ثم تهم للوحة الأولى ما يمينه، ولكنه ارتكن على صخرة باردة، وهو يتابع.

- هل سألت نفسك يوماً كيف كان العالم، قبل قيعضان (برج) عليه

السلام ١٩

- هزئت رأسها بغيماً، فأكمل بلغة عالم شغوف:

- (برج) عليه السلام حمل هي فلكه من كل روحى اثنين.. أليس

كذلك ١٩

غمغمت هي فضول:

بله.. كان يحرص على ألا تنقرض الفصائل بالقيضان. عندما ينمر

الأرض.

أشار بيده، مكملًا:

- عظيم... ولأنه لم يكن يعلم متى سيجد باسقة يرمسوا عليها فلكه. فقد

حمل من الطعام والشراب ما يكفى لزمان غير محدود، كل من على فلكه.

أجابته هي حذر:

- هذا طبعى.

مثل سورها، متسائلاً هي اعتصام:

لو أجريت حصة رياضية، فكم يمكن أن يبلغ حجم تلك، بحوى من كل زوجين اثنين مع كل ما يكسبهم من طعام وشراب، لمدة لم يعلمها إلا الخالق عز وجل ١٩

أحباب (أنور)، دون أن يلتفت:

- حجم هائل ولا شك

تألفت عينا الدكتور (خالد)، وهو يقول:

- وعلى الرغم من هذا، لم يبدأ دعشة بالأمر.

قالت (إلهام) معترضة:

بل أبدوا دعشتهم. وهذا مذكور.

أشار يستأبته، مجيباً:

- أبدوا دعشتهم من أنه عليه السلام ينشئ تلكاً، في موقع لا يحرق فيه، وليس قريباً حتى من البحر.

ثم عاد يميل نحوها بشدة، مستظرفاً:

ولم يبدأ أحدهم دعشته، من بناء تلك بهذه الضخمة، ويكل هذه الاستعدادات.

قائلاً، وتراجع، وعاد يجثف عرقه، ويلوح بيده أمام وجهه، فسألته وقد اشغل قصونها العلمي بشدة:

- ماذا تعنى ٢٠

عاد يعتدل، مجيباً، في حماس.

- التفسير المسطح للوحيد، هو أن بناء تلك كهذا لم يكن أمراً خارجاً كلاً الوفاء، في زمن ما قبل الفيضان... ومن (بوح) عليه السلام.

ثم رجعت إلى دعشة، وكأنها سدمها التفسير، في حين توقف (أنور) عن عمله، والتفت إليه، هاتماً في البرهان:

- نظرية منبهة يا دكتور ٢١

ابتسم الدكتور (خالد) في زهو عالم، وتزايد حماسه وهو يقول

- حد قصة (العمرو) أيضاً والذي سعى لإنهاء برج شاهق، يصل به إلى السماء .. هل تتصور أن جاء هائل كهذا كان من الممكن أن يتقبله قوم، لم تبلغ تقنياتهم حد بنائه.

يقف (أور) عن صمته تماماً، ويجلس على حجر أمام الدكتور (خالد)، قائلاً بألماس مبهورة، وكأنه يحاول استيعاب كل هذا - تساؤلاتك هذه يمكن أن تقلب التاريخ رأساً على عقب يا دكتور (خالد).

اندفعت (إلهام) تصبغ في المعاز

- لو صغرت

ابنسم الدكتور (خالد)، وهو ينظر إليها، قائلاً:

- هل لديك تفسير لبطاريه (بغداد) إن، أو خريصة القبطان (بيرو) والتي يؤكد العلماء أنها لا يمكن أن تكون بهذه الدقة، ما لم يتم تصويرها من القصص ١٩ - ثم ماذا عن ذلك المعصور الحجري في المتحف المصري، والذي أثبتت الدراسات أنه نموذج لطائرة بكل سببها العلمية، وليس مجرد مصفوفة؟^(١)

رددت (إلهام) لحظات، قبل أن تقول بكل الحذر

- وهذا يعني...

لم تكمل سؤالها أو عبارتها، ولكن الدكتور (خالد) قال بكل الحماس:

- أنه كانت هناك حضارة سابقة لحضارتنا، حضارة اندثرت لسبب ما. حضارة أشبه بما رواه (أهلاطون) عن (أطلانتس) ... أو (إرم) داب العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد ... حضارة مزجت لنا عشرات الأعمار خفيها، لكن سعى وبحث، أو ليعرف كيف سادت ثم بادت .. لنعلم ألا نكرر أسباب اندثارها

شعرت (إلهام) بمرور شديد يسرى في حسنها، وهي تحاول هضم واستيعاب

(١) كلها علوم غامضة عجيبة، تنتشر في بقاع مختلفة من الأرض، ولم يجد العلم لها تفسيراً مقبولاً

حتى الآن.

الفكرة، إلا أنها عجيب عن هذا تماماً..

لقد قضت سنوات، تدرس تاريخ العالم..

منذ الانعجار الكبير، الذي صنع الكون من درة واحدة...

درست كيف سادت الديناميكا الأرضية...

وكيف انقرضت..

كيف صعدت الحيوانات..

وكيف اندثرت..

ما تعلمته من كل سنوات دراستها، هو أن عمر الإنسان على الأرض بضع

عشرات من الآلاف من السنين...

أوربما مليون عام على الأكثر...

فكيف يمكن أن تكون نظرية الدكتور (خالد) صحيحة؟

كيف؟

كيف يمكن أن تكون هناك حضارة، سادت الأرض منذ ملايين

السنين؟

هذا يهدم تاريخ البشرية كله، ويقليه رأساً على عقب..

ومن المستحيل أن تؤمن بهذا...

من المستحيل أن تصدق أنه حقيقة...

إنها تبقى مجرد نظرية...

نظرية لم تثبت بعد..

وقد لا تثبت أبداً...

مجرد نظرية...

هذا أقصى ما يمكن أن تؤمن به..

إذا ما أمنت يوماً به..

"مستحيل...".

هتف (أنور) بالكلمة، لينتزعها وينزع الدكتور (خالد) من أفكارهما، ويجذب انتباههما إليه، وإلى ما يفعله.

كان يسكب عدسة مكبرة كبيرة، يحثق عبرها في تموش دقيقة، أسفل ما بدا أشبه بسيارة قديمة، وسط رسوم كهوف (ناسيلي) - -

وفي اهتمام وفضول، اندفع كلاهما نحوه، والدكتور (خالد) يهتف في لهفة،

- ماذا وجدت؟

كان صوب (أنور) يرتجف، مشعاً عن انفعاله، وهو يشير إلى النقوش الدقيقة، مجيباً:

- هي البداية تصوّرتها مجرد تموش.

غممت (إلهام) في حذر متوتر

- مارالت تبدو لي كذلك؟

هز رأسه نقياً في قوة، وهو يقول:

- هذا لا تلك لا تفكرين إليها من الزاوية الصحيحة.

أدارت رأسها، معلولة استنتاج زاوية الرؤية المشار إليها، والدكتور (خالد) يتساءل في لهفة:

- وما الراوية الصحيحة يا (أنور)؟

حرك (أنور) كفيه في انفعال، وهو يجيب:

- هذه النقوش مقلوبة ومكسمة.

فرد شاشة اللاب توب الخاص به أمامهما، وظهرت عليها صورة النقوش، وهو يواصل في انفعال:

- ولكن دعونا نقلها رأساً على عقب، ونجعلها أشبه بصورتها في مرآة...

ماذا برون الآن؟

اتسعت عيونهما في انبهار ذاهل، وهتفت (إلهام):

- مستحيل!

أما الدكتور (خالد) فقد ارتجف صوته بكل انفعاله، وهو يقول
- إنها كتابات أشبه بالعربية.

هتفت (إلهام) ذهلة:

- اللغة العربية لم تكن معروفة، عندما وصعت هذه الرسوم.

هر (أنور) رأسه في قوة، وقال في انفعال.

- وعداً ما يجعل الأمر منهلاً بحق.

مال الدكتور (خالد) برأسه، محاولاً قراءة النص على الشاشة، وهو
يشاءل:

- وماذا تقول؟

أناهم صوت من خلفهم بجيب:

- كنا هنا قبلكم. - أليس كذلك؟

التفت لكل إلى مصدر الصوت، ويقع بصرهم على رجل أحفى الضرة
القادم من خلفه ملامحه...

ولكنه أبرز قامته الفارحة، ومنكبته المرضين...

وهي دهول عصبى، هتف (أنور):

- كيت صرخت يا هذا؟

أجاب الرجل في حزم:

- المشكلة أليس لم أعرف.. ولكننى توقفت.

هتف به الدكتور (خالد) في عصبية:

- من أنت يا هذا؟ وماذا تريد منا؟

شد الرجل قامته، وهو يعيب في حزم وصرامة:

- أنا رئيسكم.

اتسمت عيونهم في دخلة مستكرة، وهتفت (إلهام) في حدة مستهجنة:

- رئيسنا؟

أشرب يده، قائلاً:

- باعتبار ما سيكون.

هاتف الدكتور (خالد) في غضب:

- ومن أدراك أننا سنقبل لمرأً كهذا؟

أجاب بكل صرامة:

- ستقبلون.

وقضاً عفت صرامته، وهو يضيف:

- فليس لديكم خياراً.

وصدمهم هذا القول الأخير...

بشدة..

"هذا الورق عجيب بالفعل!!" ...

نطق العالم الأمريكي العبادة في دهشة كبيرة، قبل أن يلتفت إلى زميله. هي للعمل التابع لمخبرات المركزية الأمريكية، مستطرداً:

- خامته غير معروفة هي عالماً هذا، فهي مزيج من البلاستيك، مع مادة حيوية وقليل من التيتانيوم والألياف الصناعية.

عمق زميله في حيرة:

- ولماذا يصنع أحدهم ورقاً بكل هذا التعقيد... إنه في النهاية مجرد ورق!!...

تحسّس العالم الأول الورقة مرة أخرى، قبل أن يقول:

لا ريب أن له صفات خاصة، دفعت إلى إنتاجه على هذا النحو... أو ربما أنه ليس فعلياً مجرد ورق.

سأله الثاني:

- ماذا يمكن أن يكون إذن؟

أشار الأول بسببته، مجيباً

- ريم لو فحصناه بأنواع الأشعة المختلفة...

لم يكمل عبارته ولكن الثاني استوعبها، فمهم؛

- نعم... ريم...

راحا يعدان أجهزة الأشعة المختلفة والثاني يكمل في اهتمام

- ريم يساعدنا هذا هي معرفة طبيعة ذلك الحبر أيضاً.

عط الأول شمته، وهو يعد جهازه. قائلاً:

- لتحليل الطيفي له أشار إلى كونه من التركيبات المعقدة أيضاً

هز الثاني رأسه وهو يقول مستهجنًا

- نرى من أين أتى هذا بالضبط ١٩... ولماذا يعتمدون إلى كل هذا التعقيد.

في كل ما يبتكرونه.

توقف الأول عن عمله؛ ليقول في قلق.

- لو ريم هذا ما أردونا أن نتوصل إليه.

انفتحت إليه الثاني، متسائلاً في نوره:

- ولماذا ١٩

أشار الأول بيده، قائلاً:

ريما لأنها رسالة، يوصلون لنا بها مدى تقدمهم وقدرةهم على صنع

تركيبات شديدة التعقيد

امتنع وجه الثاني، وهو يمتنع:

- أهي هذا أسوأ حاضرة تفوقنا.

تطلع إليه الأول لحظة هي بعشة قبل أن يقول، في شيء من الحدة:

- كنت أتصور أن هذا يبدو واضحاً منذ البداية.

أزد د امتناع وجه الثاني، فلوغ العالم الأول بيده، قائلاً:

- دعنا ندرس تأثير الإشعاع ، المصنفة أولاً.

غمغم الثاني

- بالتأكيد.

بدأ كلاهما عملية تعريض الورقة لأطوال مختلفة من إشعاعات متغيرة..

استغرق الأمر أكثر من ساعتين..

وبدون أية نتائج واضحة..

ويكل الإلهام، غمغم الثاني مرة إضافية:

من الواضح أن هذا ليس مجدياً،

أشار الأول يده. قائلاً:

- لم تنته بعد... مازال أمامنا ثلاثة اختبارات.

رفع الثاني، وهو يقول:

دعنا ننته منهم إذن.

بعض بعد جهاز إشعاع جاد، يسلط ضوءه، وهو يوجه نحو الورقة، دون أمل

في الحصول على نتائج جيدة... و...

"ما هذا؟" .. " .. "

هتف العائم الأول بالفرح، وهو يميل بجسده كله نحو الورقة، التي حثق

إليها الثاني مأخوذاً...

جمع الأشعة الأخيرة، فظهر ذلك الشيء، بين تسميح الورقة المجهبة...

الشيء الذي يمكن أن نطلب الله. وكلها رأساً على عقب...

في عطف.



الفصل الخامس

يد التوتر ملحوظاً، في ملامح وصوت الدكتور (أكرم علي)، أستاذ الفيزياء التجريبية، وهو يستقبل المقدم (محمد مشهور) والذي قدّم نفسه باعتباره مندوب من رئاسة الجمهورية ..

ويهدأ التوتر الملحوظ، سأل الدكتور (أكرم):

- وعاد أتريد منى رئاسة الجمهورية ؟... هي تم ترشيحي لمنصب ما ؟

يتسم المقدم (مشهور)، وهو يهيب:

أظنها مسألة وقت فحسب يا دكتور (أكرم)؛ فأبحاثك محل اهتمام الكثير من الجهات بالمثل.

بنت نظرة تساؤل واضحة في عيني الدكتور (أكرم)، فتصيح المقدم (مشهور)، وشدّ قامته وهو يتابع:

الواقع أنه تم ترشيحك لمهمة علمية خاصة
ارتفع حاجب الدكتور (أكرم) بكلّ الدهشة، وهو يردّد:

- مهمة علمية ؟

قال المقدم (مشهور) في سرعة، وكأنما لا يريد أن يمسه فرصة إلقاء سؤال آخر:

- أنت واحد من نبيه العلماء، الذين يمكنهم على وضع خريطة القوى الكهرومغناطيسية في (مصر).

شمم الدكتور (أكرم) في حذر:

هذا صحيح... إلى حد ما

تابع المقدم (مشهور) في حزم:

- ولقد تم اختيارك.

صعب الدكتور (أكرم) لحظات محاولاً مصم المكرة، التي لم تخطر يوماً

بياله أبدأ...

تري أية مهمة تلك ؟؟...

ولماذا هو بالذات ؟؟...

لماذا ؟؟...

"هذا يتم بالتعاون مع... مع الأمن القومي الأمريكي..."

قطع المقدم (مشهور) تساؤلاته بقوله هذا، فانتفض جسد الدكتور (أكرم)، وتراجع عضلاته في حركة حادة، قبل أن يهتف، وقد جف طقه:

- الأمن القومي الأمريكي ؟؟...

هتف بها في ذعر واضح، فانتقد حاجباً المقدم (مشهور)، وهو يقول في صرامة:

- التعاون بين أجهزة المخابرات يحدث طوال الوقت..

غمغم الدكتور (أكرم) في اضطراب:

- أهني هذا أنك...

لستوفقه المقدم (مشهور) بإشارة صارمة من كفه، وهو يقول بنفس الصرامة:

- وتعلم أنك تعمل هذا من أجل (مصر)، وليس من أجل أية جهة أخرى،

صمد الدكتور (أكرم) يضح لحظات، استمع خلالها وجهه، قبل أن يغمغم في شحوب:

- حسبك يوحى بأنه ليس تعلوياً علمياً صرفاً.

التقط المقدم (مشهور) نفساً عميقاً، قبل أن يجيب:

- إنه ليس كذلك بالفعل.

تساءل الدكتور (أكرم) في توتر:

- وماذا عن دوري ؟؟

أجابته المقدم (مشهور) في سرعة:

- سيقنعكم تعاونكم على الجانب العلمي،
أراجع الدكتور (أكرم) خطوات أخرى، مماثلاً:

- تعاوننا ١٩

أوما بتقديم (مشهور) برأسه إيجاباً، وقال في حزم
- أنت من فريق علمي يا دكتور.

بد صوت أنفاس الدكتور (أكرم) واصعباً، وهو يتطلع إلى المقدم (مشهور)
طويلاً، حتى أن هذا الأخير قال في صراحه قاسية إلى حد ما:
- جوابك يا دكتور (أكرم)...

ولكن الدكتور (أكرم) استمر في صمته طويلاً:
- صويلاً جداً...

"تطور جديد ومدهش أيها الماده...".

قالها الجبرال (قوايت) في حزم، لم يخل من رنة توتر، وهو يشير إلى
الشاشة الكبيرة، التي حملت صورة واضحة لتلك الورقة، تحت تأثير الأشعة
الآخيرة...

ويكل الاهتمام والتوتر والقلق، مطلع الجالسون إلى الصورة، في حين تابع
هو

- ما تصورونه مجرد ورقة، فوجئ المتخصصون بأنه أشبه بدائرة رقمية
بالمة الدقيقة، مثل قرص صلب لجهاز كمبيوتر حديث.

عمعم صاحب الصوت الخشن، وهو يراقب الصورة في عصبية،

- هذا لا يشبه الدوائر الرقمية، التي نمرها في عالمنا

أشار الجبرال بيده، قائلاً:

- وهذا أيضاً محل دراسة الخبراء، الذين يرون فيه تأكيداً على أن هذا
الشيء لا ينتمي إلى عالمنا على الإطلاق.

التصلب نفساً عميقاً، وكأنما يحاول تهدئة أحصابه، قبل أن يبايع:

- فتطوّر الحضارات يسير من نقطة إلى أخرى، في منظومة متتابعة، ذات قواعد أساسية تنتهي بها دوماً إلى نفس متشابه، أو متوافق مع ما سبقها من تطورات، تسير على النقيض نفسه... ولكن لو بدأ التطوّر وفق نسق مختلف من البداية، فسيتيح قواعد ذلك النقيض، حتى ولو سار وفق نفس النظريات العلمية وسينتهي به الأمر إلى حالة، تتفق مع سبقه، ولكنها تختلف كل الاختلاف مع أي نسق آخر

تساءل أحدهم بكل القلق:

- وما خلاصة كل هذا؟

أشار الجنرال ذوايت إلى الشاشة، مجيباً:

- ما براه أمامنا هو تطوّر خاص، اتبع منذ بدايته مساراً يختلف عن النسق الذي اتبعناه في عالمنا، ولهذا فهو يختلف عن كل ما عرفناه ودرّسه هنا

تساءل صاحب الصوت الخشن، والذي بدا أنه أعلاههم شأنًا:

- هل تريد أن تقول، إنه ينتمي إلى عالم آخر؟

استدار إليه الجنرال في بطء وعقد كفيه أمام جسده، مجيباً في حزم:

- نعم... هذه الورقة تنتمي إلى حضارة، لا نعلم لما تعرفه بأية صلة.

تبادلوا كلهم نظرات عصبية متوزعة، ولكنه صفق بيده؛ ليستعيد انتباههم جميعاً، قبل أن يضيف، في حزم:

- خبراؤنا يسيقون الزمن الآن، في محاولة لإيجاد وسيلة طمأنة، لقراءة تلك الرسالة الخفية، التي تحويها تلك الورقة.

تساءل صاحب الصوت الخشن، في عصبية:

- كنت أقصّر أننا قد قرأنا الرسالة بالفعل.

أشار الجنرال بيده، قائلاً:

- ما قرأناه هو الرسالة المكتوبة بالعربية، على سطح تلك الورقة الرقمية، إذا جاز أن نصفها بذلك... ولكن من الواضح أن الدائرة داخلها تحوي رسالة أخرى، أشمل وأعم.

معهم أحد الحاصريين.

سألم نعم حتى لماذ، احتاروا اللغة العربية، لكتابة رسالتهم الحارضية
الى...

ببعض علامات التفكير على الجدران، وهو يقول.
لا ريب أن احتيار اللغة هو مسألة غامضة أخرى، ربما يتوصل الحيراء إلى
بعضها فيما بعد.

هتف صاحب الصوت الحشن في عصبية
حديثك يمكن اختصاره في أننا مارلنا أشبه بالعميين؛ لا ندرى عما
يحدث شئت.

معد الجدران شقيقه، وهو يجيب،
من المؤسف والمؤلم أن هذا صحيح إلى حد ما، خاصة وأنه هناك أمر آخر،
أراه أخطر من كل تلك الرسائل... أخطر بكثير.

وسمعت الوجوه كلها، مع اتساع العيون، في انتظار معرفة ذلك الأمر، الذي
وصفه بأنه أخطر بكثير.

هنا يمكن أن يكون أخطر مما عرفوه بالمثل ١٩ .

ماد ١٩ ..

ماد ١٩...

اسمعت حينها الدكتور (أكريم) عن آخرهم، وهو يحدث في تلك المنطقة، في
قلب صحراء (مصر) الغربية، والتي دلفت إليها السيارة الكبيرة التي حمتها
من مرله، منذ خمس ساعات.

كنت وكأنها قطعة من زمن آخر، تم نقلها إلى قلب صحراء، لا تنتمي إليها
بأي حال من الأحوال.

مبنى هائل، محاط بأسوار عالية، وحراسة أمنية بالغة، من رجال الموات
المسحقة، بمشاتهم ومدركاتهم، وحتى دباباتهم.

و لمبنى بمصه بالغ القفاعة والأناقة، ويحتل مساحة كبيرة من الصعراء في شكل دائرة مكعبة من المبانى، تتوسطها مساحة معطاة بقية رجالية عاكسة سمكة لا يمكن أن يخرجها أن يلح حتى ما يحدث داخلها، مهما بدل من جهد ..

وما أن يخط من السيارة، على الأرض الرحامية، المحيطة بالمبنى الدائرى حتى شعر ببرودتها تحت قدميه، كما لو أنها لا تتأثر مطلقاً بحرارة جوارحه حتى من حولها، فمهم هي توتر، لم يستطع المبطرة عليه.

هذا ليس رخاماً طيبياً... أليس كذلك ؟

ثم يحبه المقدم (مشهور)، وإنما أشار بيده إلى الداخل، يدعو لمبور انياب الرجاسى السميك، فنادى ينفهم.

- لم أتفكر أو احلم قبل، بأنه لدينا شئ مثل هذا في (مصر).

قال المقدم (مشهور) في عدوه.

مع عبورك هذا الباب، سترى الكثير مما لم تتفكره من قبل فقد

ملك الدكتور (أكرم) شفقتهم، دون أن يعييه وسار صامتاً إلى جوار المقدم (مشهور)، الذى قادته عبر ممرات مكعبة الهواء، شديدة الأناقة، حتى بنافذة صغيرة، جلس فيها عدد من الرجال، الذين التفتوا إليهما فور دخولهما، فتواهى (مشهور) مهمة التعارف، قائلًا:

- مرحباً أيها السادة... أقدم لكم آخر أفراد فريقكم... الدكتور (أكرم على)، أستاذ الميراث التجريبية، ورئيس فريق الخريطة الكهرومناطيسية في (مصر).. هؤلاء هم أفراد فريقك يا دكتور (أكرم)... دكتور (خالد)، أستاذ التاريخ، والباحث في أصول الحضارات، وتلميذته النابهة (الهام)، ومساعدته الأول (أنور)، والبروفيسور (عمر)، أستاذ الميثاقيرما في الجامعة الأمريكية، والمهندس (شريف فؤاد)، حبير تحليل المعلومات الرقمية في وكالة (أساس) لأبحاث الفضاء.

بدا صوت الدكتور (أكرم) مبتهجا، وهو يعمهم:

- كلهم مصريون... عظيم.

(نسم) (مشهور) ابسامة ياهته، وهو يابح:

الكولونيل (أورويل)، من السفارة الأمريكية.

وما الدكتور (أكرم) برأسه إيماءة تشف عن عدم الارتياح. قبل أن يتساحل

في حذر

وماذا عن العلماء الأمريكيين؟

فأثابها بالعربية، وعلى الرغم من هذا، فقد أجابه الكولونيل (أورويل) في

حزم

- الدكتور (أشلي)، خبيره العلك وفيزياء الكون، في طريقها إلى هذا،

يستصل بعد مباحثتين.

تسأل الدكتور (أكرم) في أعماقه، عن صلة خريطة (مصر)

الكهر ومعنطيسية بهيزياء الكون..

ولكنه لم يطرح سؤاله هذا...

بدأ...

أما (شريف)، فقد بدا شديد التوتر، وهو يقول:

- كلكم إما عماء هي مجالاتكم، أو رجال أمن... فعاداً عنى أنا ١٥... أنا

مجرد محلل معلومات، يمكن الاستعانة عنه بقامات لها خبرات أكثر، وكفاءات

الكهر

تطلع إليه المقدم (مشهور) لحظات في صمت، ثم تبادل نظرة حذرة،

صمت الكثير من الناس، مع الكولونيل (أورويل)، قبل أن يقول في حزم:

- وفقاً لما لدينا من معلومات، وعلى الرغم من عرابتها وصعوبة استيعابها،

لأنت محطن تماماً يا سيد (شريف)...

سمعهم (شريف) في توتر، وفي فصول شاركه فيه الجميع:

حسن أية ناحية ١٩

تبادل (مشهور) نظرة أخرى مع (أورويل)، قبل أن يقول هذا الأخير:

- الواقع أنك الشخص الوحيد هنا، الذي يستحيل الاستثناء عنه يا مستر

(منار). . هذا لأتله لست مجرّد مشارك في هذا المشروع.. بل أنت هو المشروع.

واتصفت عيون (شريف) عن آخرهما...

وعيون الجميع أيضاً...

يلا استنقذ..

حاولت الدكتورة (أملى) التّشأغل بقراءة كتاب على حفيث، وهي تجلس داخل الطائرة، اتّجهة من (سيويورك) إلى (القاهرة)، إلى جوار الجسر (دوايت)، الذي استبدل ربه العسكري بحلة مدنية أنيقة، وأسفل جعبه متشعباً الاسترخاء في مقعد، هي حين كان عقله يسترجع آخر سماعات قصاف مع لجنة المناينة في (ناما)..

كان قد ألقى قبيلته، الحاصية بوجود ما هو أخطر، فتشعبت وجوه الجميع، وأطلّ توتر مدعور من ميوتهم، قيل أن يسأل أحدهم في خفوت، تقاطر بالحواف، والقلق،

- وماذا يمكن أن يكون أخطر من هذا؟

أشار بسيّارته، مجيباً.

ذلك الرجل القامص، تلاشى على القمر.

ثم ينهم أحدهم ما يعنيه، فتحدّثوا في قلق أكثر، نظمه للاستدراك:

- لدينا حول القمر مجسّات، تلتقط الحركة على سطحه، وتلتقط صوراً بالأشعة دون الحمراء طوال الوقت.. تلك المجسّات، عندما راجعها ما سجلته، حدّدت موقع ذلك القامص، الذي واجه (سى- ١٢) على القمر، لمسافة لا تزيد عن الثلاثة أمتار.

سأله صاحب التصويت الخشخشي في دوبر:

- ثم ماذا؟

لوح بكفيه في الهواء، مجيباً في انفعال:

- كما أخبرتكم ... تلاشى .. تبهر .. اختفى .. دون أن يترك خلفه أدنى

بإدلائه نظرة شديدة للتوتر قبل أن يقول صاحب الصوت الحسن هي ..

- ربما اختفى داخل كهف أو ..

فاطمة الجنرال في حرم:

- كلا.

عادوا يتبادلون تلك النظرة المكتورة، و...

"أنت واثق من أنك أخبرتني كل شيء يا جنرال 19 .."

قطعت المكتورة (أشلى) زكرياته بمسؤولها هذا فأعتدل هي حركة سرية.

قال في صرامة وصوت خافت:

- حذار يا دكتورة ... إياك أن تتأدبني بالجنرال مرة أخرى.

بدت عصبية معقودة الحاجبين، بسبب الطريقة التي خاطبها بها، فتسبح.

هزون التخميف من حديثه، وهو يقول.

- نحن في مهمة تتعلق بالإنسانية كلها يا دكتورة، وهذا يستلزم منا كل الحد

الحيطة.

خففت صوتها، وهي تقول في صرامة غاصية.

لم تجيب سؤالي بعد.

تطلّع إليها لحظات بنظرة مستفكرة ثم عاد بتراجع في مقدمه، وهو يجيب

في توتر:

- لا .. لم أخبرك بكل شيء يا دكتورة.

بدا من حركة أصابعها أنها قد توترت هي شدة، فلمس كفها في رفق، وهو

يقول:

اسمعتني جيداً... في مثل هذه المهام، يستحيل أن يحصل اللاعبون على

الحقائق كلها.

قالت في حدة، عسى انرحم من حموت صوتها

- إذن قطع بالقبعة لك ...

قاطمها في صرامة خافتة،

- مجرد قطع شملرنج .. نعم يا دكتور، حتى وإن كانت الحقيقة مؤلمة، فهي

في النهاية الحقيقة... وعائلة مثلك ينبغي أن تقدر الحقيقة، أيا كانت قسوتها

تؤثرت ملامعها، دون أن تجيب، فتابع وصراخه تتصاعد،

- كل شيء في هذا العالم يدور بالقاعدة نفسها... حتى العلم يا دكتور

(أشلى) . الذين يصنعون أعظم تكنولوجيا في العالم، مجرد قطع شملرنج،

مهما كانت إبداعاتهم وعبقريتهم قطع تؤدي دورها على رقعة واسعة كبيرة،

نمبرها عقول جبارة، تتولى توزيع اللهام، وترتيب القطع، وتحديد الأهداف؛

لتحقيق أكبر مكاسب ممكنة لها

غممعت في عصبية؛

- هذا لا يمكن أن يطبق على العلم.

ابتسم ابتسامة شبه ساخرة، استقرتها أكثر، وهو يقول

هل تتصورين هذا؟... أنت تكمنين مع حديد، أو قنيتين وجود كوكب،

ينور حول نجم ما، على بعد ملايين السنين الضوئية، ولكن هل تتصورين أنه

هناك من يضع مشروعات عملاقة، لغزون قادم من الزمان، اعتماداً على ما

تحقيقه 19

غممعت مصنوعة؛

- وماذا يمكن أن...

قاطمها في صرامة؛

- أرايت؟... ماذا يمكن أن... سؤال تلقينه في دهشة. لأنك لا تتصورين

أنه هناك من يفعل هذا بالفعل.

امتنع وجهها، كمن تلقى صدمة كبيرة، وغممعت بصوت مختنق.

- رباه!... هذا يتع.

قال صاروا:

بل هذا ما يجعلك قادرة على مواصلة البحث، والرهو بكل ما توضحني
فيه من نتائج .. أنه هناك من يعلم كيف يمكنه أن يستفيد من هذا.

بدا صوتها شاحياً كوجهها، محبطاً كنظرها، وهي تتمم

وهل تعرف من يدير اللعبة؟

أطلق صرخة قصيرة عصبية، قبل أن يعزل بحوها، هائساً:

- يا عزيزي، أنا بعض مجرد قطعة شطرنج، على لوحة العالم الكبيرة

مرة أخرى صدعها الجواب، فاضمت عيناها، وهي تقول بانفاس مبهوت:

- حتى أنت؟

تراجع على مقدمه، وأسل جفنيه في استرجاء، وهو يجيب في هدوء

عازم.

- حتى أنا..

وعلى الرغم من دهولها وهزلها، لم يصعب الحيرال حرفاً واحداً...

على الإطلاق...



"أنت هو المتضرع..."

راحت العبارة تتردد في عقل (شريف)، وهو يرقد على فراشه الصغير في
الحجرة الأنيقة الخاصة به. د حل المبنى الدائري، حتى خيل إليه أن معه سيف
بنوب داخل جمجمته، من شدة التفكير.

نقد قالها الكولونيل (أوريل)، دون أن يتسهر

بل نقد بدا وكأنه قد شعر بالقدم؛ لأنه نطقها...

حتر عندما ألقى عليه الكل اسلكتهم المتلهفة، من أجل جوابه أو تفسير.
رفس إشاعة حرف واحد، واكتفى بالانسحاب من القاعة الصغيرة...

أما المقدم (مشهور)، فأصر على أنه لا يعلم ما يعنيه هذا.

وسمع نوبته الشديدة ، كل من الطبيعي أن يحاول (شريف) الانتمحاض...
في وفرت المكان كله...

و(مصر) كلها...

فقد أوجبت المباشرة...

وبشدة...

لا يستطيع أن يتصور نفسه مجرد فلز تجارب...

إنه لم يأت لهذا السبب...

ولم يخبره أحدهم بهذا..

ولو ضلوا لما جاء...

ولما انضم إلى الفريق...

أي قول هذا ؟...

هل أي شيء ؟...

إنه يمس جزءاً من الفريق ، بأي حال من الأحوال...

إنه المهمة ، التي سيجري عليها المريق نجاحه...

وهو يرفض هذا...

يرفضه في شدة...

ولكن الخدم (مشهور) صدمه : بأن انضمامه الآن مستحيل !..

وعندما صاروا وحدهما ، أخبره أن مصير البشرية يتوقف عليه ، وطلب منه

أن يحصل على مهلة للتفكير...

ولكنه لم يشرح له لماذا يتوقف مصير البشرية عليه !..

فقط أخبره...

ثم تركه وحده...

شعر بتناقل شديد في جفنيه ، ويدوار بكتفيه رأسه...

رباه !... هل تمس له أحدهم مغدراً ، في طعامه أو شرابه ؟ ..

ترابد تناقل جفنيه، وتضاعف دوار رأسه، وشعر بعرق بارد يتصبب على
جبهته، و

وعجاء، بداله وكان صوء الحجرة قد تغير...

انقلب من الأبيض إلى الوردي...

ثم إلى الأحمر...

وأطرفه لم تعد قادرة على الحركة...

ومن بين جفنيه نصف المفلقتين، شاهد ما يشبه دائرة حمراء، لتكوّن في
منتصف الحجرة، أمام بصره...

دائرة حمراء، احتلت مركز الحجرة، قبل أن يخرج من وسطها ظل بشري
أمر داكّن...

ظل وقف بينه وبين الدائرة...

وبدت الحجرة وكأنها تدور أمام عينيه...

أما ذلك الظل الداكن، فقد راحت علامته تظهر تدريجياً، لتتخذ ملامح
بشرية فعلية...

وعلى الرغم مما أصابه، انتفض جسد (شريف) في قوة...

فعلامح ذلك الظل البشري كانت بالنسبة إليه صدمة..

صدمة بالغة القوة..

إلى أقصى حد.



الفصل السادس

عجزت الدكتورة (أشلى) تماماً عن السيطرة على توترها الشديد، وهي تجلس وسط أفراد الفريق، داخل ذلك المبنى الدائري، والجميع يستمعون إلى (شريف) هي دهول بالغ التوتر، وهو يروي تجربته للجترال (نوايت) الذي لم يخل بدوره من التوتر، بعد أن استقبلته تلك الصدمة الجديدة، طور وصوله مع حبيزة فيزياء الكون إلى (القاهرة) ..

أما (شريف) نفسه، فقد بدأ في حالة يرثى لها، وجسده كله يرتجف في اتصال، مع روايته لما حدث ..

وبكل توترها، هتفت (إلهام).

- لا أستطيع تصديق هذا !!

أشار إليها الدكتور (خالد) بالصمت، في حين همس (أنور) في أذنها.

- تماسكني.

انزعجت شفتاها، وكأنها سملق يبارده أو كلمة، إلا أنها لم تلبث أن اكتفت بهر كفتيها، وعادت تستمع إلى (شريف)، الذي لَوَّح يداويه، وهو يقول في شبه أنهار:

- تجربة رهيبة... أكثر تجربة رهيبة مررت بها في حياتي.

غمغم الدكتور (أكرم).

- ألا يحتمل أنها مجرد هلاوس بصرية، بسبب حالة الإجهاد العقلي التي وصفتها

حمل صوت (شريف) همسية، وهو يقول:

- لم يكن إجهاداً عقلياً... لقد دَسَّوْا شيئاً، هي طعانا أو شراينا

ابعد حاجبا الكولونيل (أورويل) في استنكار وعمم المقدم (مشهور) في صرامة:

- كيف يمكنك أن تفكر في هذا !!

ولكن البروفيسير (عمر) بدا أكثرهم توتراً، وهو يقول:
 - ليست ملاوس ... لقد وصف ما رأيته بأمر عيني من قبل.
 التفتت إليه العيون المتسائلة، ولكن الجنرال (دوايت) عاد يجذبها إليه، وهو
 يقول:

- وما وصفه (سبيون) ١٩
- اعتدل المقدم (مشهور)، وهو يسأله في قلق.
- من (سبيون) هذا ٢٠
- أجابه الجنرال، وهو يمد بهصره إلى (شريف):
- متفق فرنسي، مرّ بالبحرية ذاتها، في الطريق بين (ليل) و(كاليه)
- القلال داكنة بلا ملامح، تخرج عبر دائرة حمراء، و...
- فاطمه (شريف) بكل توتر:
- ماذا تعني بأنّها بلا ملامح ٢١
- امتثل البروفيسير (عمر)، وهو يقول في اهتمام:
- هكذا سجلنا صورتها، و...
- فاطمه (شريف) في عصبية:
- ولكن ما رأيته كانت له ملامح واضحة.
- امتزج كيان الكل مع قوله هذا، وفتف الجنرال (دوايت) يسأله في لهفة:
- كانت له ملامح ٢٢
- أجابه بكل عصبية وتوتر:
- بكل تأكيد.
- هتف البروفيسير (عمر):
- هذا تطور مدهش.
- غمغم الكولونيل (أورويل):
- بالتأكيد.

مال الجنرال (دوفيت) نحو (شريف)، وسأله بكل الاهتمام:
- لو أحضرت لك رساماً مستحقاً، هل يمكنك أن نصف له ملامح ذلك
الغنى.

أجابته (شريف)، وتوتره وعصبية بيريدان.
- لست بحاجة إلى أي رسام... إنني أستطيع وصفه في دقة تفوق كل
تصوراتكم

كاد البروهيسير (عمر) يشب من مقعده، وهو يهتف به:
- ولداً كل هذه الثقة!

التفت إليه (شريف)، وهو يقول في دروة عصبية
- لأن من رأيت ملامحه كلن مدروفاً لي جداً، وأراه كل يوم في الصباح.
هتف الجنرال (دوايت)
- أين تراه؟

أجابته في انقطاع:
- هي المرأة - فمن رأيته كان أنا... نسخة مني أنا
وتفجر قوله كقنبلة رهيبه...
للعاية.

"إنهم يخطئون عنا الكثير..."

قالها المقدم (مشهور)، وهو يتحدث مع رئيسه. عبر خط تليفوني محمول
مؤمن، فصمت رئيسه لحظة، قبل أن يقول.

- الأمريكيون دوماً يملكون هذا... يطلبون تماوينا فقط، لكن يتهيدوا منا...
غزوهم وعملهم يستهم نهمهم بأنهم الأذكي والأبرع، والأقدر على إدارة شئون
العالم.

سأله (مشهور):

- كذا تعاون معهم إذن؟

أجابه في سرعه:

- لأننا بهذا نحصل على جزء مما يعرفونه.

ينضم (مشهور) ابتسامة خفيفة، وهو يقول:

- وبستكمل المعرفة بوسائلنا الخاصة.

أجابه رئيسه في حرم:

- بالصباح.

عندل (مشهور) وهو يقول:

- كوني رجل الأمن المصري الوحيد، الذي يتعامل معه العريق، مني بعض

عسى مد أحبال التواصل والود، بيني وبين المصريين منهم وأنا واثق من
وطبعتهم، ومن أنهم لن يتوانوا عن مدنا بكل ما يصلهم من معلومات.

فان رئيسه في اهتمام،

- لهم ألا يشرع الأمريكيون بهذا.

اتسمت ابتسامة (مشهور) قليلاً، وهو يقول في حرم:

- سيادة اللواء... نحن محترفون.

أجابه في حرم:

- ما من شك في هذا... ولكن حذار! فهم أيضاً محترفون.

"ما تقوله خطير جداً يا جنرال..."

في نفس اللحظة، التي أنهى فيها (مشهور) اتصالاته برئيسه، كان صاحب

الصوت الخشن ينطق هذه العبارة، عبر اجتماع قديم، بجريه الجنرال

(ذويت) مع مسئول (باند)، فأجاب هذا الأخير، وهو يراجع في مقدم

أمام شاشة الكمبيوتر الكبيرة، التي انقسمت إلى سبع شاشات صغيرة:

- ولكنه يتفق مع المعطيات الأولية لدينا، ويؤكد أن ضم (شريف فزاد) إلى

العريق كان حتمياً.

سأله آخر في اهتمام:

- متى تنوى مصارحتهم يا جنرال؟
أجابه الجنرال على انسور، وكأنه كان يتوقع السؤال:
سأصدرهم بما يحتاجون إلى معرفته فحسب.

تساءل ثالث، فى حذر قلق:

ألن يحول هذا بينهم وبين الحقيقة؟
صمت الجنرال لحظات، وكأنه يقيم الأمر فى ذهنه، قبل أن يقول:
- سأحرص على ألا يحدث هذا.

وعلى الرغم من أنه يرى كل مفهوم مبرداً، على شاشة ورقية مستقلة،
لاحظ أنهم تبادلوا نظرة قلقة، تشب عن عدم الارتياح قبل أن يتساءل صاحب
لصوت الخشن:

- وماذا عن المصريين؟

نقد حاجبا (نوايت)، وهو يجيب فى خشونة معاكسة:
لشد نقاشا هذا الأمر من قبل.

أجابه فى شئ من الحدة

- لست أقصد قرية كـ، بل أقصد الآخرين

ثملم الجنرال فى حذر صارم.

- الآخرون؟

ومجر صاحب انصرت الخشن كما دته قبل أن يجيب:

- السلطات المصرية - هل تضمن تعاونهم المخلص؟

عاد الجنرال إلى صممه بصنع لحظات، قبل أن يقول فى ببطء، وكأنه يحرص
على أن تصل كلماته إليهم فى وضوح

- إننا نعمل داخل أكبر مركز علمى سرى لديهم، يبيع قواتهم المسلحة
مباشرة.. وهناك صايط مخبرات مصرى، يشرف على العمل، وكل شئ يبدو
مثالياً فى الظاهر

عمم صاحب الصوت الخشن في توتر

- في الظاهر فحسب ١٤

أجابه الجبرال في حرم.

- في عالم المعلومات لا يمنحك أحدهم تعاونه الكامل، دون أن يسمى
الحصول على كل ما لديك، بكل وسيلة ممكنة.

قال أحدهم في تويتر.

- هذا مصنع بيثة عمل غير مريحة

أجابه بنقص الحزم:

- بعد سنوات من العمل والخبرة، نجيد التعامل في هذه البيئة، و...

قاصده رتين هاتفه المحمول، فالتفت منه من جيبه في سرعة، جعلت صاحب
الصوت الخشن يرمجر على الشاشة، هالفاً.

المفترض في اجتماع ألا..

قاصده لجبرال في حدة صامتة:

- أصمت.

وعلى الرغم من صدمة صاحب الصوت الخشن، إلا أنه والآخرين، لاحظوا
ذلك المريج من الاهتمام واليوتر، على وجه الجبرال (دوايب)...

وخفقت قلوبهم في عنف...

لقد كان من الواضح أنه يتلقى معلومة جديدة خطيرة...

خطيرة جداً..

راجع الدكتور (أكرم) نتائج فحوصه خمس مرات، قبل أن يتراجع في
مقدمه، وابتغى إلى الدكتور (خالد)، قائلاً:

- ثم يكن هذياناً.

اتخذ حاجبا الدكتور (خالد)، في حين غمغمت (إلهام):

- حصاً ١٦

أولاً الدكتور (أكرم) برأسه إيجاباً، وأشار بيده، وهو يقول هي توتر
- حدثت فجوة كهرومغناطيسية بالفعل، داخل حجرة المهندس (شريف)،
في نفس التوقيت، الذي شاهد فيه ما وصفه.

غمضت (إلهام)،

- ولكنه رأى نفسه يخرج من تلك البقعة الحمراء، وهذا يبدو لي أشبه
بالهذيان منه بالحقيقة.

اكتفى الدكتور (أكرم) بقلب كفيه، دلالة على الحيرة، في حين تعتم الدكتور
(خالد) وكأنه يحادث نفسه:

- هناك تفسير ما حتماً

تساءلت متوترة:

- أي تفسير ١٩

تدحرج الدكتور (خالد)، قبل أن يقول:

- أظن أنه ينبغي توجيه هذا السؤال إلى البروفيسور (عمر)... أليس خبيراً
في الميتافيزيقا؟^(١)

تلمعت (إلهام) حولها، قبل أن تتساءل في خلق:

- بالمناسبة... أين هو؟

مر الدكتور (خالد) برأسه نقياً، وقال:

كل ما أعلمه، هو أن رجل الأمن المصري اصطعبه مع (شريف) إلى مكان
ما.

تساءل الدكتور (أكرم) في توتر:

إلى أين؟... ولماذا؟

(١) ليتاميزيقا: علم ما فوق الطبيعيات، بمعنى بدراسة كل الظواهر غير الطبيعية التي تتعارض مع
قواعد الفيزياء المعروفة، ولا يوجد تفسير علمي معروف لها.

"نريد فقط التيقن مما رأيت...".

قالها المقدم (مشهور) لـ (شريف)، الذي يجلس متوتراً على مقعد حاس،
يصل بمدة شاشات، وكوب من الأسلاك، وسط حجرة بلا موائد، يقف فيها
(كولونيل (أورويل) حنطاً إليه في اهتمام كبير، والبروفيسور (عمر) يجلس
على ثلاث شاشات كبيرة، فقدم (شريف) في عصبية:

- هل تعتقد أنني كاذب؟

جلس (مشهور) على مقعد أمامه، وهو يقول في هدوء:

- مطلقاً... أبدا... بل كلنا واثقون من أنك تؤمن تماماً بأنك قد شاهدت ما
صمته.

قال (شريف) في عصبية،

- لأنني شاهدته بالفعل.

أشار إليه البروفيسور (عمر)، قائلاً:

- لا تقلق يا صديقي... كل ما فعله هنا، هو مساعدتك على تذكر التفاصيل
الدقيقة فحسب.

سأله بكل توتر:

- وكيف يمكنكم هذا؟

أشار البروفيسور (عمر) إلى قرص لامع، في مواجهة (شريف) تماماً، وهو
يجيب:

- بالتكنولوجيا.

حدث (شريف) في ذلك القرص في توتر، فابتسم البروفيسور (عمر)،
مكماً:

- انتهى ثقتك يا صديقي... نحن نعمل في فريق واحد.

قال (شريف) في عصبية:

كلا... أنتم فريق، وأنا مشروعكم... هل نسيت ما قاله ذلك الأمريكي،

رمق (مشهور) الكولونيل (أورويل) بنظرة قاسية، قبل أن يقول:

- ربما لم يحسن التعبير فعصب.

فبادل البروفيسير (عمر) نظرة صامتة مع المقدم (مشهور)، ثم أشار إلى (شريف)، ثم إلى ذلك انقرص اللامع، قائلاً:

- أنظر إليه فعصب يا صديقي، وثق في أنني مصري مثلك، ولي أفعل شيئاً يسبب إليك قتل.

حاول (شريف) أن يهدأ ويتماسك، وهو ينظر إلى ذلك انقرص في حذر، فضعف البروفيسير (عمر) رراً افتواصياً على شاشة النعس أمامه، وبدأ ذلك انقرص يدور، وهو يضيء وينطق بألوان مختلفة .

ثم راحت سرعته تزايد...

وتزايد...

وتزايد...

وذلك الضوء للبهت منه بدا وكأنه يجهد به...

بل شعر (شريف) وكأنه يفترق عقله، ويستقر في ثاباً مخه، و..

وفجأة، لختفت الحجرة من حويه .

ووجد نفسه في مكان آخر...

في حجرة ..

يرقد على فراشه...

وأمامه يخرج ذلك لظل الأحمر، من وسط فجوة في منتصف الحجرة..

ثم راحت ملامح الظل الأحمر تتضح...

وتتضح...

وتتضح..

"عرفتني... أنيس كذلك؟"...

قالتا الظل بالعربية، وهو يبتسم في مودة..

وتسجرت قنبلة من الانعالات، في كل حلية من خلايا (شريف) ..

قنبلة كادت تودي بحياته...
تماماً.

حمل صوت عالي (ناسا) كل التوتر والانعغال، وهما يتحدثان إلى الجنرال (دوايت)، عبر اتصال مرئي، والأول يقول:

يهتم مجرد دائرة يا سيدى الجنرال.

تماعل (دوايت) هي توتر:

- متى تنتهي صفحات تلك الورقة؟

أجابه الثانى:

نقد، حاولنا مقارنتها، بكل البوابات الرقمية، المروفة على كوكب الأرض،
عندما حدثت المقارنة مع خريطة رقمية.

تماعل (دوايت)

- خريطة الكترونية؟

أجابه الأول بكل توتر:

بل خريطة جغرافية يا جنرال.

اعتدى (دوايت) في اهتمام، وماى نحو شاشة الاتصال، وهويسألها:

- لاي موقع على الأرض؟

تبادل الثمان نظرة منرددة متوترة، قبل أن يقول الأول:

- ليس موقع، جغرافياً أرضياً يا جنرال.

حمل صوت الجنرال (دوايت) انبهاره، وهويسألها:

- أين، ذن؟

أجابه الثانى مبدهماً:

- القمر.

لر حى ١ دوايت ١ هي ميمم بحركة حاجة، هاتفا
تقصر ١٥

مال الأول ١ هي صوت ارتجف من مرط الانفعال

- ميم ي حمرل ١ - موقع بالقرع من دلد، المكان الذي ظهر فيه لرجل
العامى ١ - حريمة دقيقة للغاية، ومطبوعة بنظام ثلاثى الأبعاد
بدا الجمرال سهد الاهتمام، وهو يسأل
- وكيف هذا ١٩

أجابه الثانى ١ هي سرعة،

- عسما عرساها لخيط من الممثنويرر، بزوية حمصة وأربعين درجة،
ظهر أماما مجسم مولوجرامى للمكان من تخطيط سلكى له،
تساءل لجرال ١ وهو يسيطر على انمالاته بكل قوته
هل تعتقدان أنهم يحاولون إرشادنا إلى مكان ما
تبدل الصلمان نظرة أخرى، قبل أن يجيب الأول ١ هي حرم-
بكل تأكيد

بواجع الجمرال ١ هي مقعده وراح يد أعب عقله لحظات، وهو يمكر ١ هي عمق
شديد، قبل أن يعتدل ١ هي حركة حادة، قائلا،
- صلاى ١ (سى - ١٧)

- عميم الناس، وهو يصفط ررأ أمامه
- فوزاً يا سيادة الجمرال ١

احتفت صورة العالمى على العور، وظهرت صورة حجرة أخرى، يجلس فيها
رائد الفضاء (مهروى) الذى يحمل الرمز الكودى (سى - ١٧)، والذى التفت
إلى الشاشة فور سماعه إشارة الاتصال واعتدل ١ هي احترام؛ عندما رأى
صورة الجمرال (دوايت) على الشاشة، وقال
- أوامرلك يا حمرال ١

مال الجمرال نحو الشاشة وهو يسأله ١ هي اهتمام

- قل لي يا (سي-١٧) .. هل رصدت أجهزة تلك وجود أية إشارات شامضة على القمر، يوم التفتيت بتلك ال... الشبح.

ردرد (ميلروي) لعابه في صعوبة، كما لو أن تلك الذكرى مازالت ترعجه في شدة، ومممم،

- كلا يا جنرال... فقط تلك المقابلة العجيبة، و...

بتر عيارته دفعة واحدة، وحميت عيناه نظرة هزج، وهو يعلق في الجدار طلب الجنرال (دوايت) مباشرة مما جعل هذا الأخير يستدير في ثلاثية، لينشر إلى لبدار نفسه، حيث تراصت صور أفراد الفريق، قبل أن يعود بهصره إلى (ميلروي)، متسائلاً.

- ماذا هناك يا رجل؟

وعلى انزعج من أن (دوايت) رائد فضاء محثك فقد ارتجف صوته في شدة، وهو يتعد

- إنه هو.

فأله، وهو يشير بسبائته إلى الجدار، مما حدا بالجنرال إلى الالتفات إليه مرة أخرى، متسائلاً في اتصال:

- من تم؟

هتف (ميلروي) بكل انفعال.

- ذلك الذي شاهدته على القمر... إنه هو.

واتسعت عينها الجنرال عن أحدهم

فقد كان (ميلروي) يشير إلى صورة (شريف قواد)...

مباشرة.

الفصل السابع

"وكيف.. ولكيك أنا ؟..".

هناك (شريف) بالمعجزة، في صوت مشتق من أجل، عندما يُبدى له ذلك الكائن في حجرتة...

لم يعد ظلاً كما كان...

بل صار إنساناً كاملاً واصح...

إنسان هو صورة طبق الأصل منه...

أو أنه هو..

اتسمت عيناه عن أحمرها، وهو يحثق فيه، في حين قال الكائن في هدوء:

- صدقتي... أنا أيضاً أشعر بالرهبة من هذا اللقاء.

صمغ (شريف)، ورأسه يتأقل.

- من أنت ؟. أو ما أنت ؟

ابتسم ذلك الشئ، وهو يقول:

- ستدرك هذا بعد بعض الوقت، والآن سمى أحبرك ما لدى، قبل مصي الوقت.

غمغم بكل توتره.

- أي وقت ؟

أشار إليه ذلك الشئ بالصمت، وهو يقول:

- أرجوك.. لا يمكنني أنظهر في وضوح، لأكثر من دقيقة واحدة.

اتصمت مينا (شريف) أكثر، وهو يغمغم:

- الشهور ؟.

تحرك ذلك الشئ بجوده، فنراجع هو هي هراشه، وكاد يكتش عني نفسه في

وحيدة بسبب ما حدث...

الكائن، الذي بدا له جسداً متماسكاً، غير المتصلة الصغيرة في منتصف
حجرة كما لو كان شيئاً...

وشفق (شريف) مع رؤيته هذا...

أطلق شهقة قرع، جعلت ذلك الشئ ينتبه إلى ما حدث، فتجاوز تلك المتصلة
في سرعة، وهو يقول:

- اهدأ يا (شريف) لو أنك علمت من أنا، لن تفزع مني أبداً

ضمم (شريف) في رعبه:

- سألتك فلم تحب.

ارتسم ذلك الشئ، وكأنه يحاول إزالة التوتر (شريف) ورعبه، وهو يقول في
هدوء:

- أحشأ أنك لن تستطيع ستهرب الأمر الآن، ولكن...

صجاجة، احتسب صوته

كانت شففاً تتحركان، ولكن بلا صوت...

ثم راحت ملامحه لتلاشى...

وتلاشى...

وتلاشى...

لم يعد كائناً دو ملامح ..

لقد عاد ظلاً...

ظل أحمر داكن...

وتصاعف تناقل جفنى (شريف).

ودار رأسه في شدة

وحاول أن يقول شيئاً ..

أى شئ...،

ولكنه سقط فجأةً فى عيبوية عميقة . عميقة للغاية...

و ..

استيقظ يا (شريف) ..".

ابتدعه صوت البروفيسير (عمر) من عيبويته العميقة فجأةً، فانقض
جسده فى عصفه، قيل أن يفتح عينيه صراحاً.

- أين ذهب ؟

يدا وكأنه قد هوجن، عندما وجد نفسه داخل حجرة الاختبار، يجلس على
المقعد المتصل بالشاشات والأسلاك، وأمامه ذلك القرص الالامع، الذى توقف
عن الدوران..

وفى حركة حادة، اعتدل فى مجلسه، هاتفاً.

- لقد ذهب.

رأت البروفيسير (عمر) على كتفه فى حنان أبوى، قائلاً:

- تعلم يا صديقى... أنت رويت لنا كل شئ

هنا متزعجاً.

- أنا ؟

ابتسم البروفيسير (عمر) فى حنان، سجيلاً:

- نعم أنت.

ثم أشار إلى إحدى الشاشات، مستطرداً:

- لقد مسحنا كل شئ.

أطلق (شريف) زهرة قوية، وفرك عينيه فى عصبية، وهوىقوا:

- لا تريد الاستمرار فى هذا

تبادل الرجال الثلاثة نظرة سامتة، قبل أن يقولوا (مشهور).

- أظنك تحتاج إلى مقابلة الجمرال (دوايت) أولاً..

- انتهت إليه (شريف) في حركة حادة:

- ومن الجنرال (دوايت) هذا 19

"تستطيع أن تقول، إنتى المشرف على كل هدايا مستر (فؤاد)،"

هكذا أجابه الجنرال (دوايت)، عندما التقى به فى مكتب بسيط، فى
المبنى الثانى من المبنى الداخلى، عأجابه (شريف) فى عصبية
- ذكر أننا التقينا فى (ناسا) يا جنرال.. أنت أحد رجال (أوليبيوس) ..

أليس كذلك 19

رتفع حاجبا (دوايت)، وهو يردد فى دهشة:

(أوليبيوس) 19

هز (شريف) كتفيه، مجيباً فى عصبية،

هكذا يطلق على من يجسوس فى الصابق العلوى، ويصنعون السياسات
الغلب هناك.

ثم يتنصم الجنرال حتى لقوله، وربما غمغم،

- أم.

ثم تعد وقعة عسكرية صارمة مستطرداً:

- هل تريد حقاً الانسحاب من هدايا مستر (فؤاد) 19

أجابه (شريف) فى حدة:

- نعم وهوراً .. وتذكر يا جنرال أنك لست تجلس فى (أوليبيوس) الآن

بنا فى (مصر) وطنى الأم.

صمت (دوايت) لحظات، منطلقاً إليه، ثم قال فى هدوء صارم

- لم تكن هناك ضرورة لكل هذه المدائبة يا مستر (فؤاد)

"ترجع شريف فى مقدمه، وهو يقول فى توتر:

- آتمنى أنفى حر فى الانسحاب 19..

تبادل (دوايت) نظرة مع المقدم (مشهور)، قبل أن يجيب فى جرم

انتفص (شريف) وهب من صمد صرخاً.

- ماذا تعنى ؟ السهر أنا معنا ؟

انتقل الجبرال من خلف المكتب إلى أمامه، وجلس على المقعد المواجه لـ (شريف) مباشرة، وهو يقول:

- ليس، قيل أن أشرح لك الأمر بكل تفاصيله يا مستر (غزاد).

تدامل في عصبية:

- أي أمر ؟

مال الجبرال نحوه، مجيباً في حرم، وبكلمات بطرشة:

- السري يا مستر (غزاد) ... أخطر أسرار الكون ... في الوقت الحالي.

ومرة أخرى شهق (شريف) ...

شهق شهقة أكثر قوة ...

بكثير.

أدرك الدكتور (أكرم) عييه فيها حوله، دلخل تلك القبة الزجاجية الماكسة، ثم هبط بمصره إلى كل تلك الآلات والأجهزة الرقمية الحديثة، التي تحيط بدائرة ممدية في منتصف الأرضية تماماً، وانفتحت إلى الكولونييل (أورويل)، متمسكاً في جذر:

- وماذا يفترض أن أفعل بكل هذا ؟

أجاب (أورويل) في شئ من التناهي:

- أن تؤدي عملك.

صمت الدكتور (أكرم) سحطات، وهو يتطلع إليه، ثم مال نحوه، قائلاً في صرامة شديدة:

- ليس قبل أن تؤدي أنت واجبك.

احتقر وجه (أورويل)، وهو يقول في حدة

- كيف تجرؤ على .

قاطعت صيحه هادئة غاصية، من الدكتور (أكرم)

اصمت،

ترجع الكولونيل (أورويل) في دحشة مضروبة، ولكن الدكتور (أكرم) واصل

عن شديداً،

- لتتحدث بكل الصلف والطمعنة وكأنك تملك هذا البلد، على الرغم من
أنك لا تساوي شيئاً هنا بدوننا... إيا أن تحترم وحدك على تراب وطني، أو
تجمل غير مأسوف عليك . هل تفهم كلماتي هذه جيداً، أم أترجمها لك إلى
الغربية

استمت عينا الكولونيل (أورويل) عن آخرهما، وهو يحدق في وجه الدكتور
(أكرم) غير مصدق، فاعيد الدكتور (أكرم)، وبد وكأنه ضمط زر مشاعره،
فاستعاد هدوئه في لحظة واحدة، وهو يقول مستظرفاً،

- والآ، ماذا ينبغي أن أفعل هنا؟

ملأ (أورويل) لحظت صامتاً مشدوهاً، قبل أن يقول في بطن متوتر:

لم أقصد مضايقتك يا دكتور (أكرم)

تجاهل (أكرم) قوله هذا، وهو يكرّر في حرم،

- ماذا ينبغي أن أفعل هنا؟

لتفقط (أورويل) نفساً عميقاً، وحملت كلماته كل الاحترام، وهو يقول،

- إنه أمر يتعلق بالطاقة الكهرومغناطيسية يا دكتور (أكرم) . هذه البقعة
الغريبة استديرة، نريد أن يكون مقدار الطاقة الكهرومغناطيسية المحيطة بها
هو

صمت لحظة ثم أضاف في توتر:

- صفر.

ابتعد حاجبا الدكتور (أكرم)، وهو يهمهم.

- صفر ١٩ - من تنى أن تصبح منطقة متعددة المجالات الكهرومناطيسية
تماماً ١٩

أوما (أورويل) برئاسة إيجاباً، معتمداً

- بالصبط

صممت الدكتور (أكرم) لحظت مفكراً، ثم قال هي بطله:

- تعلم طبعاً أنه حتى الجاذبية الأرضية، تصنع مجالاً كهرومناطيسياً.

أوما (أورويل) برئاسة، نوى أن يجيب، فعاد الدكتور (أكرم) إلى صمته
ومفكره بصع لحظات أخرى، ثم عاد يدبر يصور، هي الآلات والأجهزة الحديثة
من حوله، قبل أن يهضم:

- لن يكون هذا سهلاً.

ثم (أورويل) بدوره.

- ولكنك تستطيع القيام به. - أليس كذلك ١٩

حظ الدكتور (أكرم) دقته براحة، لحظة ثم أجاب:

- سنضيق تحقيق هذا لحظياً في العمل، عن طريق معادلة الطاقة
الكهرومناطيسية للمكان، و...

فألمه (أورويل) في لهفة:

- ولكنك تستطيع.

مرة ثالثة، ألقى الدكتور (أكرم) نظره على ما حوله، ثم قال:

- أظنني أستطيع.

أطلق (أورويل) تنهيدة ارتياح، ولكن الدكتور (أكرم) استدار، هو
صراخه

- ولكن بشرط واحد

جاء (أورويل) يشمر بالملق، وهو يتساءل هو حذر:

- أي شرط؟

بلد الدكتور (أكرم) قام به، وتضاعف صرامته، وهو يجيب -
 - أن نرحل من هنا.
 وابتضع قلب الكولونيل (أوروي) -
 بكل القوة...

"ما زلت أجهل حقاً ماذا أفضل منك".
 قالتها الدكتورة (أشلي) هي توتر ملحوظ، وهي تلوح بيدها اليمنى في حركة
 نصبية فحّرت (إلهام) كتفيتها، مغمضة،
 - هذا ينطبق علينا جميعاً
 تنهّج الدكتور (حالد)، قائلاً:
 - أعتقد أنهم قد أحرروا ذلك الاتصال، الذي سبق قلب مهابيعنا من الحياة
 رأساً على عقب.
 تطلّعت إله (أشلي) هي تساقط متوتر، فاضفاف (نور)،
 - الاتصال بكائنات من كواكب أخرى،
 شهقت الدكتورة (أشلي) على الرعب منها، ومن أن هذا ما تبحث عنه طوال
 الوقت، من خلال درستها وصلها، وهتفت في صوت مبهور
 - أعتقد أن هذا قد حدث بالفعل!
 قلب الدكتور (حالد) كفه، مجيباً:
 - أليك تفسير آخر! لقد جمعنا من عدة تخصصات، هي هذا المكان،
 الذي لم تكن بشعور حتى وجوده، والتعاون الشديد بين الأمن المصري والأمن
 الأمريكي، والذي يرحس بأن الأمر يتجاوز الحدود والمصالح القومية، إلى أهمية
 دولية تتعلق بأمن الكوكب كله.
 تمهال:
 - هي تشير إلى...

فأطعها، دون أن يتصلك نفسه:

- اتصال مع كائنات أخرى.

بدت أنفاسها المبهورة مسموعة، وهي تستمع إليه، وتغتمت:

- رياه لا... لقد حطمت بهذا طيلة عمري. ولكنني لم أتصور أن أحيا لأراه يحدث بالفعل.

أرمأ الدكتور (خالد) بولسه مواظباً، وقال مستبأ:

- أنا تصورت أن هذه حققة لا تحتاج إلى المناقشة والجدل... من المستحيل أن نكون وحدنا في الكون... ليس من المنطقي أو حتى من العلمي أن يكون كل هذا الكون قد خلق من أجلنا فقط، ثم إنه لدى قلعة دينية تتعلق بهذا.

عمقت (أشلى) في صدر، حمل لحة من الاستنكار:

- مبنية 19

أشار (أنور) بيده، وقال:

- في (مصر) لا يمكننا فصل الدين عن العلم... ربما لا تميلون أنتم في (أمريكا) إلى هذا، ولكننا لا نستطيع إغفال عقولنا عنه هنا. حطت الدكتورة (أشلى) شفتيها، متممة:

- هذا شأنكم.

بدت (إلهام) عدوية مقدفة، وهي تقول في شبه تحد:

- نعم... هذا شأننا.

دمقتها (أشلى) بظفرة لا مبالية، ثم عادت تلمت إلى الدكتور (خالد) متسائلة:

- وماذا يقول دينكم في هذا الشأن؟

اوتسم الدكتور (خالد)، وهو يجيب:

- ليس من الضروري أن يقال هذا مباشرة، ولكننا نؤمن بأن الله سبحانه وتعالى، الذي خلق عشرات ومئات الآلاف من أشكال الحياة على الأرض، بكافة صورها البرية والمائية والجوية، لن يعجز عز وجل عن خلق مئات الصور

هوائية العاقلة، على كواكب أخرى.

سمعت لحظات معكزة، ثم قالت هي ببطء حذر:

- هذا لا يتعارض مع النظرة العلمية للأمر، فتعنى ترى أنه حتى لو كان احتمال هو واحد لكل ألف مظهر، فموجود عشرات الاحتمالات لوجود حياة بشرى عاقلة، وسطح مليارات المليارات من النجوم والجرات.

قالت (إلهام)، بنفس اللهجة شبه المتحدية:

- دينيا يقول صراحة أيضا، إن الله سبحانه وتعالى قد جسد من الماء كل شئ حي، وهذه أيضا قاعدة علمية .. أليس كذلك؟

بدت (أشلى) مبهورة. وهي تقول

هل قال دينكم هذا، منذ مئات السنين؟

بدت (أنور) مبتعدةً يأنفها رها وهو يتمتم:

~ وأكثر.

تبادل معه الدكتور (خالد) نظرة حملت كل الارتياح، قبل أن يقول للدكتورة (أشلى):

- ملي تلمين أن الله سبحانه وتعالى أقسم في القرآن الكريم بمواقع النجوم وقال عز وجل، إنه قسم لو تلمون عظيم، وهذا قيل نظرية أينشتاين بمئات السنين، والتي أثبتت أن مواقع النجوم التي نراها، لمست هي مواقعها الحقيقية وأنه لا يمكننا تحديد مواقعها الحقيقية، إلا أثناء كسوف كلى للشمس.

هتفت، وقد تضاعف أنفها رها:

حقا؟

هتفت (إلهام) مقترصة:

- دكتور (خالد) ... لقد احترف بحديثنا، من مناقشة علمية إلى دعوة دينية.

هتمت بها بالعربية، فلم تمهم (أشلى) م تمنية، مما جعلها تعمد حاجبها في عصبية، فقال الدكتور (خالد) في هدوء وباللغة الإنجليزية:

- أنت على حق يا (إلهام)... لا بد وأن تعود إلى حديثنا الأسلي؛ حتى نعلم ما يحدث هنا.

أشارت الدكتورة (أشلى) بهذه، فأنشأ:

- لو أنهم قد أتوا هذا الاتصال بالمثل، فسيفسد هذا وجود عائلة هيريا، فلكية مثلنى فى المريق.

مرُّ كتيبه، فأنشأ:

- وربما يفسر وجودى ويخبرنى أيضاً، فهناك بعض الفطريات، التى تعرفى الغموس فى عائلنا، ولحاصل بأشياء بلا تفسير، أو أماكن غير معروفة، إلى أن بعض المخوقات الفصائية قد رارت الأرض، هى أرملة قديمة

التقطت الدكتورة (أشلى) نفساً صميتاً، وقالت:

- ربما يكون وجودنا تفسيراً لكل هذا، ولكن ماذا عن (لك) المهندس المصرى، والخبرية العجيبة التى مرُّ بها؟

تبادل الكل نظرة سامية، وإن أطلق السؤال ذاته فى عوائلهم جميعاً...

نعم...

ماذا عن (شريف) وتجربته؟...

ماذا؟...

تطلع (شريف) فى لهفة عصبية متوترة، إلى الجنرال (دوايت)، الذى جلس يتطلع إليه لحظات، بدوره، قبل أن يقول:

- معتبر (فيواد)... هل تعرف احتمال أن يتطابق الحمض النووى لشخص ما، تطابقاً تاماً مع الحمض النووى لشخص آخر؟

حمل صوت (شريف) كل ثوبه وعصبية، وهو يقول:

- ليس هذا مجال علمتى، ولكنى ولتاً لما أعرفه، فهذا مستحيل تماماً.

واقفه الجنرال (دوايت) بإيماءة من رأسه، فأنشأ:

- إنه بالعمل مستحيل تماماً.

هنت (شريف).

ولكن ما صلة هذا بـ ١٩

لرأبب الجنرال (دويت) في مقعده، وأدار بصره إلى المقدم (مشهور).
في ظل صامتة منذ البداية ولدى تتجسس قلبه ان يقول.

- اسد (شريف)... ما سأخبرك به بعد من أعظم أسرار الأمن العالمي هي
في اللحظة، وأصغتك المولى إننى لم أستطع أنا نفس تصديقه في البداية،
لأن أحضر الأمريكين ما يثبت أنه حقيقة

ترانيدت عصبية (شريف)، وهو يقول.

الأمن العالمي ١٩... سمعت كثير عن مصطلح الأمن القومي، أما الأمن

الأمري.

هز كفيه في عصبية وكأنه بهذا يكمل صابرة، فقال (مشهور)

- ربما هو مصطلح جديد، ولكن الظرف العالمي حتم وجوده، لأن الأمر أكبر
من أن يتعلق بأمر قومي ليلد واحد هذه المرة

هنت (شريف) أعصابه وهو يهتف

- أهذا ما ستترجوه لي، أم أنه مريد من الفسوس ١٩

أشار الجنرال (دويت) للمقدم (مشهور) بالصمت، وهو يقول.

- مسنر (هواد) .. هل تؤمن بوجود مخلوقات عاقلة أخرى غيرنا هي

الكون ١٩

هنت (شريف)

- لن أحيب هذا... أنا هنا بحثاً عن الأجوبة، وليس لإجابة أسئلة حمقاء.

بيادل (سوايت) نظرة أخرى مع (مشهور)، ثم قال.

- فليكن يا مستر (هواد)... الواقع أن وجود مخلوقات عاقلة أخرى هي

الكون لم يكن مجرد خيال علمي أو نظريات تطرح في مصبوعات علمية...
فقد في وثيقة عام ١٩٤٧م تعلم علم اليقين أنه هناك مخلوقات عاقلة أخرى

تراجع (شريف) في بطاء على مقدمه، وهو يفتنهم مبهوراً

- حادثة (روزويل) ١٩١٩

تبار الجبرال بيده، وكأنما هذا خارج المناقشة، وتابع هي شئ من
الصرامة

- ومنذ أساميع قليلة، حدثت أقام رجل مع كائن، يضع في اعتبارنا أنه قد
ينتمي إلى عالم آخر.

سجل الكتب

www.7eralkutub.com

غصم (شريف) في تويتر

- قد ١٩

أوما الجبرال برأسه إيجاباً، وتابع،

- قد هذه تدور إلى نتائج المينة الجينية، التي أعطاهم لنا ذلك الكائن
صواعقه، وليس تحوي أربعة وعشرين زوجاً من الكروموسومات، وليس ثلاثة
وعشرين مثل سائر الكائنات الأرضية.

تلاحقت أمام (شريف)، وهو يقول:

- التقهيم به حقاً، وترك لكم عينة من جيناته

محل الجبرال شمتيه، وتابع دون أن يتوقف عند تعليق (شريف):

- الذي أذهلنا بحق، هو أنه عند استبعاد الزوج الإضافي من الكروموسومات،
في سميرته الجينية، وجدنا لديها تطابقاً مذهلاً، بين الثلاثة والعشرين زوجاً
المفقدة، والبصمة الجينية لبشري على كوكبنا، بنسبة مائة في المائة

ثم مال نحوه في حركة مفاجئة، جعلته يتراجع برأسه متفادياً، والجبرال
بضيق، بلهجة صانعة:

(١) حادثة (روزويل) في أحد أيام شهر يوليو، عام ١٩١٧ م، سيشهد آملاني بلدة (روزويل)، في ولاية
(نيومكسيكو)، على دوى هائل، ويران في الأفق، وقالت التقارير الأولية يستبعد طائر في المنطقة،
ولكن سرعان ما حاصر الجيش الأمريكي المنطقة، ونفي هذا تماماً.

- وهذا البشرى هو أنته - أنت يا مستر (قواد)
وكانت صدمة لـ (شريفه) . -

صدمة العمر

الفصل الثامن

بكل المهنة احتملت (درو) روجة (شريف) الحسنة هاتهما المحمول
فوق إطلاق ريدته، وصعقت، در الاتصال، وهي تهتف،

- حبيبى //

أتأها صوت (شريف) حيوياً دافئاً، وهو يقول

- أوحشتنى.

اختلعت شفاتها، وهي تجيب:

- أموت صوتاً اليك.

سالت دموعها من عينيها، دون أن تشعر، وهو يقول:

- قريباً يا حبيبى... سلتقى قريباً.

بكت فى حريرة، هائلة

- عدياً (شريف) ... أوجوك

شعر بقصة فى حلقه مع يكاتها وبدأ صوته مختفياً، وهو يقول:

- مهمتى لم تقته بعد يا حبيبتى.

هتعت.

- أية مهمة تلك ١٩ .. مندوب الحكومة الأمريكية رابى، وسلمى شيكا

بقيمة ثلاثة ملايين دولار. - ماذا تدفع الحكومة مثل هذا المبلغ، لو لم تكن المهمة

قائلة ١٩. - لماذا ١٩

أغلق عينيه فى قوة، وتضاعفت شعوره بالقصة فى حلقه. مما أعجزه عن

الكلام بضع ثوان...

وعندما تكلم، كان صوته أكثر اختفاً فى حلقه، وهو يهيم:

- حبيبتى. هذا المبلغ يكفى لمدى رهن المنزل، وربما شراء منزل أفضل فى

ولاية أخرى... ويكفى لتأمين مستقبلك و....

فأطعمته صاروخة باككية؛

فبينهب المال والمنزل وحتى المستقبل إلى المصميم ... أريدك أنت يا حبيبتي ... أنت.

كانت تصرخ على نحو متواصل، حتى أنه اضطر إلى الصراخ:
- حبيبتي ... اسمعيني ... اسمعيني أرجوك.

سمع بكاءها وبعبيرها على الطرف الآخر، فخفض صوته، مستطرداً:

- حبيبتي ... هل تتقين بيني؟ ... هل تتقين بيني يا حبيبتي؟

كررها أكثر من مرة، حتى سمعها تنفسم، من وسط نحبها:

- بالطبع يا حبيبتي. بالطبع.

بزدد لعابه في سموية، قبل أن يقول:

- المبلغ ليس لأن المهمة قاتلة.

بكت في مرارة، وهي تقول:

- لماذا تهمه الحكومة إذن؟

أجابها في سرعة:

- لأن هذا كان شرطاً لقبول المهمة.

هتفت:

- أية مهمة؟

كلن صادقاً تماماً، وهو يجيبها:

- مهمة علمية خالصة يا حبيبتي، تصادف أنني الوحيد، من ذوي أهل الأرض جسماء، القادر على القيام بها ... أقسم لك إن ما أقوله حقيقة ... حقيقة خالصة.

نسب ما، اشتدت الضيق في صوته ولهجته، وتهدج كلامه، طغفت نحبها، وهي تنفسم:

- هل تقسم؟

هتف على العود:

- أنضم بحينا... وبانتفا القادمة.

ضممت:

- (سلمى)

انضم ابتسامة شاحبة، وهو يفهم:

- وأم (سلمى)

صممت لحظات، سمع خلالها بحبيها، قبل أن يسمع في حرارة.

- صممت أن تعود إلى سألما.

أزدد لعبه هي صعوبة، وهو يقول:

- أعتقد.

لهم المحادثة، وأغلق عينيه في ضوء، وكأنه يقاوم انفعالا جارفا في أعماقه
فراجع الجبرال (دوايت) في مقدمه، وهو يسأله

هل تشعر الآن بالارتياح؟

أوما (شريف) يرأسه هي بطة مجييا.

- قليلا.

شعر المصدم (مشهور) بالتعاطف معه، وهو يقول في حزن:

- لقد اتخذت القرار الصحيح.

رفع (شريف) عينيه إليه، وهو يقول في أسى:

- ولكنني مارلت أجهل دور في هذه اللعبة.

كان من الواضح أن (دوايت) يجيد التربية فقد اعتدل في اهتمام، وهو
يقول في حزم:

- ليس لعبة يا مستر (فؤاد)، بل هي لعبة مهمة يقوم بها بشري، من أجل

أركبه وحصارته كلها

أدار (شريف) بصره إليه، قائلاً

- مارلت لم أحص على الجواب بعد

بد، لقدّم (مشهور) شديد الاهتمام بمعرفة الجواب مثله، فنقل الجبرال
(دوايت) بصره بهما، وصمت لحظات، قبل أن يقول في حرم

- فليكن... سأخبرك يا مستر (هوارد).

ومع كلمات (دوايت) التالية، راحت عينا (شريف) تتسمان عن آخرهما...
فانطرب منه لم يكن بالقمل مهمة عادية..

بل مهمة صاعدة..

كأنه ألف صاعقة..

أو أكثر..

شعورائد الفضاء (ميلروي) بتوتر ما يمدّه توتر، وهو يقف أمام مدير المهام
الفضائية في (ناسا) قائلاً:

- سيّدتي... أرجو اختيار رائد فضاء آخر لهذه المهمة.

قال مدير المهام في غضب:

- هل ترفض المهمة يا (سي-١٧) ؟

حمل صوت (ميلروي) كل توتره، وهو يجيب:

- لن أحتمل العودة إلى هناك يا سيّدتي.

انعقد حاجب مدير المهام في غضب، وجذب ورقة، ألقاها مع قلم أمام
(ميلروي) هائفاً:

- وقع هذه إذن أيها الرائد.

توتر (ميلوى) أكثر. وهو يقول:

- وما هذا يا سيدى؟

صاح الرجل لى وجهه:

- امتقانتك.

تراجع (ميلوى) مصدوماً، وهائماً

- إلى هذا الحد؟

بدل مدير المهام جهداً خرافياً: لتسيطر على أعضائه. وهو يقول:

- الأمر شديد الأهمية والخطورة أيها الرائد. وأنت رائد الفضاء الوحيد

هنا، الذى يترك خطورة ما يواجهه. . كنتم ثلاثة رواد فضاء. هي المهمة

لأخيرة، ولكن ذلك الذى اختارك أنت: سبع اتصالات معك... قد يكون هذا

من قبيل المصادفة، أو قد يكون أمراً مقصوداً مدروساً... والورقة التى سلمك

إياها، تحوى خريطة دقيقة، لموقع قريب من موقع الاتصال، ولا يمكننا المخاطرة

بإرسال رائد فضاء آخر، يشير الخبراء إلى احتمال فشل المهمة كلها، لو ذهب

وعلى الرغم منه، ارتجف صوت (ميلوى)، وهو يقول:

- هل تعنى أننى وحيدى أستطيع بلوغ ذلك المكان يا سيدى؟

أوما مدير المهام برأسه إيجابياً، وقال:

- هذا ما يعتقد الخبراء

كان (ميلوى) يشعر بتوتر شديد فى أعصابه إلا أن إحساسه يواجهه جميعه

يشد قامته، فى لحظة ثانية. وهو يقول:

- طى هذه الحالة أقبل المهمة يا سيدى.

أطلق مدير المهام نهيدة ارتياح، ونهض من مقعده، ومدّ يده يصافح

(ميلوى)، قائلاً:

- صدقنى أيها الرائد، لقد اتخذت القرار الحكيم. ويوماً ما، سيلعب اسمك

فى تاريخ هذا الكوكب، وربما بأكثر مما لمع اسم (بورى جاجارين) (١١)، و(نيل

رشد على يده بكل القوة .

وكل الاحترام...

في قاعة واحدة كبيرة، جلس الدكتور (خالد) يراجع مع مساعده (أنور) مخطوطته (إلهام) بعض المخطوطات القديمة، في حين راحب الدكتورة (أشلى) يراجع بعض الحرائط العصبية الملكية، على شاشة هائلة، تحتل منتصف مدر كامل.

كانت تعمل في صمت تام، دفع الدكتور (خالد) إلى انهمس، وهو يفي - رباه . يا لها من مخطوطات بادرة... لو حصلنا عليها منذ عدة أعوام، لفزت أبحاثنا ألم خطوة على الأقل.

غممت (إلهام) :

- هذا لو كنا نعلم بوجودها.

ابتسم (أنور) وهو يتلّع إليها، ثم همس بدوره :

- دوماً ما نحض الحكومات مثل هذه المخطوطات البادرة

«رتفع صوت (إلهام) ، وهي تقول في حدة

- ليس هذا من حقها.

التفت إليها (أشلى) في استنكار، فأشار إليها الدكتور (خالد) برأسه معتدراً، وهمس لـ (إلهام) -

- حاولي تخفيف عصبيتك هذه.

(١) بورى ألكسندر فوش، جاجارين (١٩٢٤/٢/١ - ١٩٦٨/٢/٢٧ م)، أول رائد فضاء يدور حول الأرض، في المركبة السوفيتية (فوستوك-١).

(٢) نيل أرمسترونج (١٩٣٠/٨/٨ - ٢٠١٢/٨/٢٥ م) أول رائد فضاء، يمشى على سطح القمر، الذي سافر إليه على متن (أبولو-١١) في ٢١ يوليو ١٩٦٩ م.

مغمفت في ثوب.

- كتب حاولت، استعزتي أفعالهم.

أشار (أنور) بسبائته، هامساً:

«الواقع أن ما تحويه تلك المخطوطات بالغ الخطورة... المفترض أن يعود تاريخها إلى القرن الثالث الميلادي، وعلى الرغم من هذا، ففيها أوصاف لأشياء لم يتم ابتكارها قبل القرن التاسع عشر.

قال الدكتور (خالد) في خوف:

- هذا ينطبق على المخطوطة التي بين يدي أيضاً... اسمها ما كتبه هذا

الراهب.

تطلع إليه الإثنين في اهتمام شديد، فقرأ في حقول كلمات ذلك الراهب لقديم:

- "أشباح الذين كانوا جابت الهيكل. كانت تحاول تحذيرنا من أمر

ما، ولكن كيف يمكنك أن تتواصل مع أشباح هي طيف أحمر، عاجز عن الكلام...".

ارتفع حاجبا (إتهام) وانصت عيناها، وهي تقول:

- طيف أحمر... وكأنه يصف ما يحدث هنا

أوما (خالد) برأسه مؤيداً، قبل أن يقول:

- انظروا ما يقول في فقرة تالية "وسعد السحرة الكبيرة، رأينا الدائرة

الحمراء تقب، وأشباح الدين كانوا تأتي... رخصا كلنا فدينين بدماء ديني،

ولكن أشباح الذين كبروا تم تنهب... فقط راحت ترسم شيئاً بأيديها، وشمرنا

كلنا بشميرة بعمر في أجسادنا، ثم تلاشت الظلال... ذهبت مع الدائرة

الحمراء كما جاءت..."

غمغم (أنور) ميهوراً

الشميرة في أحضانهم.

أشار إليه الدكتور (خالد) بيده، قائلاً

- المجالات الكهربائية يمكن أن تقوى هذا.

قالت (إلهام) عبثاً:

وتلك الإشارات، التي تحدث عنها الراهب، هل تعتقد أن أنها كانت محاولة
لتوصيل رسالة ما

اجاب الدكتور (حالد) على الفور،

- أنا واثق في هذا.

تساءل (أنور) في اهتمام

وماذا عن وصفهم بـ (لذين كانوا) ؟

ضعفت (إلهام):

- الأشباح هي أطهار موتى، كانوا يوماً من الأحياء.

تساءل

- أتعتقد أن هذا ما كان يعنيه ؟

قالت كفيها، قائلة في توتر:

- وماذا يمكن أن يعنى سوى هذا ؟؟

أشار إليهما الدكتور (حالد) بالكف عن المناقشة، وهو يقول،

- بعض الفطر عن المقصود .. من الواضح أن ما يحدث الآن هو تكرار لما

وصفته المخطوطات. في القرن الثالث الميلادي.

تساءلت (إلهام):

- هل تعتقد يا دكتور (حالد) أن هذا يتفق مع نظرية وصول سكان الفضاء

إلى هنا هي الأزمة الغامزة ؟؟

مر كتميه، قائلاً

«منطوق مجرد نظرية، حتى يمكن إثباتها أو نفيها.

"لا يوجد أي جديد .."

قالت الدكتور (أنلى) بهجة حادة، فأسرع الدكتور (حالد) يسألها، وهو

يشير إلى (إلهام) بالتراجع:

- ماد عيت بأنه لا يوجد جديد يا دكتور (أشلى) ؟

أشارت بيدها عجيباً:

- لقد أرسلوا كل ما سجله تيسكوب (هيل) ، خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة وكلها تبدو على عادية ، لا توجد إشارة لأى تغيير.

سألها الدكتور (خالد) :

- وماذا كان من الممكن أن يتغير هي خرائط فلكية ١٩

حاولت أن تبتسم هي عصبية ، وهي تجيب:

- لم يخبرونى.

سألته (إلهام) هي استنكار.

- عم كنت تبصين إذن ١٩

أجابته (أشلى) هي تحد:

- عن ابرة هي كومة من القش.

ترجمت (إلهام) مستقرة ، فتابعت (أشلى) هي زعر

- ظل دقيق يضاف إلى كوكب ما ، أو أحد أقمار (رحن) مثلاً ، أو كويكب هي غير موضعه .. أو نيرك يتخذ مساراً غير تقليدى . - أى شئ يمكن أن يوحى بحركة مركبة فضائية ، من عالم آخر.

استنكت (إلهام) بحركة حادة إلى (أنور) ، وتبادل كلامهما نظرة مصدومة قبل أن تهبط (إلهام) :

- نظرية سكان الفضاء إذن.

اعتذلت (أشلى) ، وهي تقول هي حماس علمى:

- إنها واحدة من النظريات ، التى ترى لها مردوداً كبيراً ، هي الأوساط العلمية . ظواهر عديدة هي هذا العالم ، توحي بأن المصور القديمة قد شهدت أموراً تفوق قدراتها ، أو الحساسات التى كانت مائدة عليها هي حقيقتها . - التفسير الوحيد هو أن حضارة عاقلة ، من عالم آخر وجدت سبلها إلى الأرض ، هي تلك

الأزمة المارة، وتركزت عليها آثاراً كبيرة^(١)

اندهش (أنور) يقول -

- هذا صحيح، حتى أن بعض العلماء يقول إن المسلات المرعونية، ليست سوى محاولة لتسخ الصور، في هيئة حجرية^(٢)

مطب الدكتور (أشلي) شقيها، وقالت:

بالبون كثيراً في عظمة حضارتكم.

قالت (إلهام) في تحد محسبي:

- على الأقل لدينا حضارة.

عندت (أشلي) في حركة حارة هاندطع الدكتور (خالد) يقول، محاولاً تغيير ذه الحديث:

هل سمون أن الكولونيل (أورويل) قد غادر القاعدة بلا رجعة؟

معلت (أشلي) شقيها، ولوحت بيها، قائلة:

كان هذا شرم الدكتور (أكرم) ليؤدي عمله.

امتد الدكتور (خالد)، يسألها في اهتمام:

- وما هو عمله بالضبط؟

وصفت الدكتورة (أشلي)، على الرغم من كل الميوز المتلقة بها، في

انتظار الجواب...

فالأواقع أنه لم يكن لديها جواب...

على الإطلاق...

رجع البروفة يسير (عمر) كل أجهزته وشاشاته، ويتيقن من أنها كلها تعمل

(١) حقيقة.

(٢) نظرية علمية فلسفية.

في كفاءة، قبل أن يدير بصره إلى تلك الدائرة المعبدة، في منتصف القاعدة
الرجحية، قائلاً:

- أنا على أهية الاستعداد.

غمغم اندكتور (أكرم)، وهو يصيح آخر أجهزته.

- ولنا أيضاً.

ثم التفت إلى المقدم (مشهور)، مردفاً:

- يمكنك الاتصال بالجنرال الآن.

عقد (مشهور) كفيه خف ظهره، وهو يقول في حرم:

- لقد فعلت... إنه في طريقه مع المهندس (شريف) إلى هنا

بدأت القهقهة على الرجلين، وتساءل البروفيسور (عمر):

- (شريف) ١٩... وما قصة (شريف) بهذا

صمت المقدم (مشهور) لحظة، قبل أن يجيب في حرم:

- إنه هو المشروع... هل نسيت ١٩

نهدس الرجلان نظرة متوترة متسائلة سامعة، استمرت حتى دخل الجنرال
(دوايت) مع (شريف) إلى القاعة، وعلى عكس توتر الأخير، بدأ الأول حازماً
صارماً، وهو يقول:

- هل الكل مستعد ١٩

التفت إليه الجميع، وقال المقدم (مشهور)

- بالتأكيد...

أشار الجنرال إلى (شريف)، قائلاً:

- تفعل يا مستر (هؤد).

تردد (شريف) بحظات، ويداً من امتناع وجهه أنه يشعر بتوتر شديد. ثم
أجه في خطوات مترددة متشرة إلى حيث تلك الدائرة المعبدة، ولكن المقدم
(مشهور) يصرخ طريقته، وأمسك ذراعه، وهو يقول في حرم:

- مهلاً يا أستاذ (شريف).

يجترأ إليه الجنرال في استنكار، وهتف في غضب:

- ماذا تفعل أبها المقدم 19

هتف به (مشهور):

- بل ماذا تفعل أنت يا جنرال 19 .. أليس من المنطوق أن تجرباً بما تنويه،

هل أن تقدم عليه

قال الجنرال، في عصبية صارمة.

- مستر (فؤاد) بطوع للقيام بالمهمة.

هتف الدكتور (أكرم):

- ولكننا لم نعلم . ببساطة لأننا بجهل ماهية هذه المهمة

وقال البروفيسور (عمر) في حدة.

لماذا دمي تحركها بغيوطك يا جنرال.

يذا الجنرال أكثر عصبية، وهو يقول

على كل منكم أن يؤدي عمله فحسب . لقد خضعت لشرطك يا دكتور

(أكرم)، وأبعدت الكولونيل (أورويل) عن هنا، على الرغم من كفاءته، وعليه

أن يصي بدورك، وتضع تلك الدائرة في حالة الصفر الكهرومناطيسي، وأنت يا

بروفيسور (عمر)، عليك أن تسجل ما سيحدث لحظة بلحظة.

قال المقدم (مشهور) في صرامة.

- الأستاذ (شريف) مواعيد مصري، ولن نسمح بـ ..

فأطعمهم (شريف) في حدة.

- نوقفوا عن فرض وصايتكم على.

صدم قوله الكل، وأبسم الجنرال في حلمه، و(شريف) يتابع في غضب

وحده.

- الجنرال (دوايت) شرح لي طبيعة المهمة وأنا قنيت القيام بها طواعية.

ولا أحد يملك فرض رأيه الشخصي على فردى.

مما صغت ثقيل بحضات، قبل أن يقول الدكتور (أكرم) في توتر
- هل تعرف تأثير وجودك، في وسط يحلو تماماً من أية طاقة
كهرومغناطيسية ١٩

وعلى الرغم من توتر (شريف)، أجاب في حزم.

- أنا مستعد لكل الاحتمالات.

تبادل الكل نظرة شديدة التوتر، فشد الجدران قامته، وقال في صرامة:

- هل تبدأ عملنا أيها السادة ١٩

تبادل ابرجاء نظرة أخرى، ثم أخذت المقدم (مشهور) ذراع (شريف)،
وتراجع خطوتين، في حين قال الدكتور (أكرم) في حفيوة:

- فليكن... قف وسط تلك الدائرة المعدنية يا أستاذ (شريف)

زبد (شريف) لعابه في توتر ودفع قدميه دغماً، حتى بلغ منتصف الدائرة
المعدنية فأشار الدكتور (أكرم) إلى طاقم لمنبهين قائلاً:

- الآن.

بدأت الأجهزة عملها؛ لمعادلة الطاقة الكهرومغناطيسية وشعر (شريف)
في البداية بطنين عجيب في أذنيه، ثم ثم يثبت أن شعر يقدر يسرى في
رؤسائه، حتى صار من العسير عليه أن يقف على قدميه، فغمقه -

هل يمكنني الجلوس ١٩

ودون انتظار للجواب، جلس وسط تلك الدائرة المعدنية، التي رجت مؤثرات
أجهزة الدكتور (أكرم) تشير إلى انخفاض انطاقة الكهرومغناطيسية بها رويد
رويداً...

وتصاعب الخدر في حصد (شريف)، فترك جسده يسترحى وسط الدائرة
المعدنية، وشعر بالمشهد من حوله يصعب بلون أحمر باهت، سجلته أجهزة
البيروفييسير (عمر)، فغمغم مبهوراً:

يا إلهي... يا إلهي !!

كنت هناك دائرة حمراء، تتكبر حول (شريف) بالعمل، والطاقة

لكهر ومغناطيسية تنخفض ويمط الدائرة المعدنية...

وتنخفض..

وتنخفض..

وكلما انخفضت، بدت الدائرة الحمراء أوضح وأصبح...

وارداد ذراخي جسد (شريف)، وبدأ له أنه يسقط في عيبوية ماعمة...

أما الدكتور (أكرم) فقد راح قلبه يبق في غيب، ومؤشر الطاقة الكهر ومغناطيسية ينخفض في سرعة...

ثم، وبفجرة واحدة، أشار المؤشر إلى الصفر...

ودوت في القاعة الزجاجية فرقة مكتومة، كادت تحمل قبتها .

وبدها أتممت عيون الكل، في ذهول مصدوم..

فبعد ثانية واحدة، اخفت تلك الدائرة الحمراء...

واختفى معها (شريف)...

تدماً.



الفصل التاسع

حاول رائد الفضاء (ميلروي) عيئاً، ازدراء لعابه، عبر حلقه الجاهل، وهو ينف مرة أخرى على سطح القمر، هي نفس الموضع، الذي التقى فيه ذلك الكائن شبه البشري من قبل...

وجوده في نفس المكان كان يبعث في جسده قشعريرة، يعجز عن كبح جماحها. مع استعادته - مرضاً - لتلك الذكرى..

كانت أعصابه مشدودة للغاية، حتى أن جسده كله قد انتفض، عندما سمع مسئول (ناسا)، عبر جهاز الاتصال في خودته، يقول:

- حدد موقعك يا (سي- ١٧).

كان يعلم أن جهاز تحديد الموقع في خودته، يقل موقعه في دقة، وعلى الرغم من هذا فقد أجاب في توتر:

أنا في موقع الاتصال (أ).

قال مسئول (ناسا)، محاولاً أن يخفف توتره المائل:

- المفترض وفقاً للخارطة، أن تكون على مسافة مائتي متر غرباً، من الموقع المنشود

تحرك (ميلروي) في بطله، في الاتجاه المشار إليه وهو يقول:

أتجه إليه بالفعل... أصل بعد دقيقة وعشرين ثانية.

نهي الاتصال وراح يتعاقب تلك القفزات القصيرة، التي تمائل السير، على سطح القمر، حتي أضى مصباح أخضر في خودته، معك ينبوع الهدف، فتوقفت بتلفت حوله لاهناً في حيرة متوترة، قبل أن يقول:

- المفترض الآن أنني في نقطة الهدف بالضبط، ولكن كل شيء من حوسي معتل، ولا يوجد ما يشير الانتباه.

آناء صوت مسئول (ناسا)، في توتر لم يستطع إخفاؤه.

- وفقاً للضرورة، هالهدف أسعلك وليس حولك.

مع قوله، شعر (ميلروي) بالأرض تهتر اهتزازات خفيفة أسفله، هههه بكل
تويرة.

- رياء... إنه بالفعل...

اتحبست باقى الكلمات فى حلقه، عندما هههت به تلك الهههه، التى يتف
فوقها، على نحو مباشر، وسط ما بدا أشبه بأسطوانة معدنية نصف لامة..

وعلى الرغم منه، راح يلهث فى انفعال شديد، وهو بهههه...

ويهههه..

ويهههه..

ثم، وبلا مقدمات، توقف جسده عن الهههه، على نحو كاد يقتل معه
تواريه.

وشعر بجسده ينسحب أفضياً، كما لو أنه يندفع فوق قضبان حديدية
ناعمة..

وهى سرعة، ارتفعت تلك الأسطوانة المعدنية نصف اللامة؛ لتسد الفتحة
التي ههه منها..

وعلى الفور، أضى المكان كله، كما لو أن الضوء ينهث من جدراته كله..

واتسعت عينا (ميلروي) عن آخرهما..

فما رآه من حوله كان مذهلاً بحق..

بكل المتأيس...

"لا فائدة (لـ)،..."

عُلم الدكتور (أكرم) بالعبارة، وهو يترك عينيه فى إرهاب شديد، فمتنع
وجه (إلهام)، وهى تقول فى فرح:

- ما الذى يعنيه هذا... هل فقدنا المهندس (شريف)؟

عصُ المقدم (مشهور) شفته السطلى، وهو يعمفم فى مرارة

- لقد حاولت منع حدوث هذا.

أشار الدكتور (أكرم) بيده، معممأ فى بدم:

- من كان يتصور ما حدث ١٩... إنه أمر يتعارض مع كل القواعد العلمية المعروفة

كان البروفيسير (عمر) يمحس فى جهد على جهازه الراسد وهو يعمفم فى عصبية.

- ألتقى معك فى هذا.

بدأ الجبرال (نوايت) شديد التوتر، وهو يقول:

- سأعمل على استعاء طاقم من أفضل علمائنا، و...

قاصعه المقدم (مشهور) فى صرامة:

.. كلا.

انتفض (نوايت)، وهو يهتف فى حدة:

- هل نسيت من تغالط يا هذا ١٩

أجاب (مشهور) بكل الصرامة:

يبدو أنك أنت من نسى أين يضع قدميه يا جنرال... إنك هنا على أرض
مصرية... السلطة العليا فيها للمصريين وحدهم، فمع احترامى لرتبتك، فأنت
هنا ضيف مرحب به فحسب.

احتقن وجه الجبرال، وهو يقول محتدأ:

- كيف تجرؤ أيها الـ...

قاصعه المقدم (مشهور) فى صرامة قاسية.

- كيف جرؤت أنت على التصحية بمواطن مصرى يا جنرال ١٩

صمت الجنرال (نوايت) لحظات، ثم لم يلبث أن شد قامته وهو يقول فى
صرامة عسكرية:

- هل استشرت رؤسائك فيما تعمل فيها انقدم ١٩

صدمه (مشهور) يا جابته الصارمة:

- وأنا أتعلمت بلسانهم يا جنرال.

عاد لجنرال (دوايت) إلى صمته يصع لحظات، ثم قال: هي بطم.

لم يكن من الممكن أن يعمل مستر (فزار) في (نأسا)، دون أن يحصل على الجنسية الأمريكية.

أطل لسائل متوتر من عيني المقسم (مشهور)، على نحو جمل لجنرال يقول إلى صلابه ظاهرة:

وهذا يعني أنه، ومن الناحية الرسمية مواطن أمريكي من حقنا التسعس لصالحه، تحت أي علم يكون.

ران على المكان صمت رهيب، وانتقلت العيون كلها من (دوايت) إلى (مشهور)، في انتظار ما سيمنحه الموقف.

ثم قطع انقدم (مشهور) ذلك الصمت، وهو يقول في صرامة:

- يمكنك أن تتقدم بشكوى لوزارة الخارجية يا جنرال.

راجع الجنرال في دهشة مصدومة، في حين شد المقسم (مشهور) قامته هذه المرة، ورفع صوته وهو يقول في حزم:

هذا المكان تحت قيادتي أيها السادة، منذ هذه اللحظة وحتى إشعار آخر.

احتقن وجه الجنرال (دوايت) في شدة وهو يجمع:

- هكذا ٢٠

تابع (مشهور)، وكأنه لم يسمع تعليقه.

- سببهم الفريق كله خلال ساعة واحدة، وعلى الكل بعد خمسة أيام من البحث عبر الناحج، أن نضع برنامجا لإيجاد وسيلة علمية، لمعرفة كيف ولماذا وأين احتسب المهندسين (شريف هؤلاء).

قالها بالإنجليزية، ففهمعت (أشلي) في استنكار.

- سيثود المريق معمرى ١٩

التفت إليها الكل بنظرة أكثر استنكاراً، هانكشت على نفسها، وغشيت
فى توتر

- ثم أعمل تحت قيادة مصرى من قبل

قالت (إلهام) بلهجتها المتحدية:

- ستشمرين بالمثمة لهذا.

أشار (متهور) بيده فى صرامة، قائلاً

كفى... لا معارك حائية... الهدف التوحيد، الذى سيسعى إليه الكل، هو
معرفة أين ذهب المهندس (شريف).

وحجم الصمت على الجميع...

فهذا هو السؤال الأهم بالفعل...

أين اختفى لمهندس (شريف) ١٥.

أين ١٥...

امتقع وجه صاحب الصوت الخشن، وهو يلهى اتصاله مع مسئول (ياسا)،
وانتفت إلى الجالس، قائلاً فى صوت، حمل كل توتره:

- لقد انقطع الاتصال مع (سى-١٧) على القمر.

شمنم أجدهم مبهوتين:

- انقطع ١٥

شعبت الوجه كلها، والكل يتبادلون نظرات شديدة فى التوتر ثم غمغم آخر
فى عصبية:

- وماذا من رائدى الفضاء الآخرين ١٩

أحابه صاحب الصوت الخشن بنفس التوتر:

الاتصال معها مستمر، ولقد مشط المصطقة كلها، دون أن يعثرا على أثرى.
أثر له.

بصاعل ثالث في خموت،

- وماداً من هدف الخارصة ١٥

أشار صاحب الصوت الخش بدراعيه، مجيباً.

- منطلقة عادية، بالقرب من بحر المواصف... لا يبرها شئ. . (سى-
١٧) ببحر عدها بعاماً تلاشى دون أن يترك حلقه ما يمكن أن يعود إليه.
عادوا يتبادلون نظرة مضمة بالحبوب والتوتر، قبل أن يسأل الأول في قلبي:
الناس لا تلاشى هكذا، دون أن تترك خلفها ما يشير إلى تواجدها على
الأقل.

خمنم صاحب الصوت الحشن:

- ما عدا (سى-١٧) . . انتهت آثار أقدامه عند بقعته، تلاشى بدهي تماماً،
كما لو أن أشعة مجهولة قد سحبت إلى أعلى.

قال آخره توتر

- أوجدته إلى أسفل.

أرداد متتابع وجه صاحب الصوت الحشن وهو ينهمم مكرراً:

- أوجدته إلى أسفل. نعم... ولم لا ١٥

ثم عاد يحتطف سماعة الهاتف الدخلى، قائلاً:

أرسل آخر صورة لآثار أقدام (سى-١٧)، على سطح القمر

قائلها، وأنهى الاتصال على الفور ثم انتقل إلى وحدة التحكم في الشاشة
الكبيرة، وصفط زر التشغيل، فظهرت على الشاشة صورة، لأحر آثار أقدام
(سى-١٧) على سطح القمر...

وحتبت انعاس الجميع، وهم يحققون في الشاشة...

فيكل وضوح أثبتت الشاشة ما كان يدور في مخاوفهم..

آثار أقدام (سى-١٧) كانت، في آخر خطواتها مبورة...

لقد سحبه سى ما سى اسفل بالفعل...

إلى باطن القمر...

خجل إليهم ر القاعة قد خلت من الهواء أو كادت، مع تلاحق أنفاسهم،
وصاحب الصوت الخشن يشير إلى الشاشة، قائلاً بكل توتره،

- هناك يكمن السر.

عمم أحدهم بانعاس مبهورة:

- هل تعتقد ان رائدى الفضاء الآخرين، يعكسها أن..

فاطمه صاحب الصوت الخشن، قبل أن يكتمل سؤاله

- كلا.. ليست لبيهما أية إمكانيات؛ بلوغ مرحلة أكبر.

تسأل آخر.

- ماذا يمكن أن يحدث إذن؟

صمت صاحب الصوت الخشن لحظات، ثم قال.

- كل ما يمكنه هو أن يرسل مكوك فضائى، مع معدات كافية؛ لفحص تلك

المنطقة.

تسأل ثالث، فى خموت متوتر:

وهل سيبقى (مى-١٧) حياً، حتى يصل المكوك الآخر؟

طال صمت صاحب الصوت الخشن هذه المرة قبل أن يجيب، فى مزيج من
الحزم والتوتر واليأس.

- كلا.

وهنا هبط على الكل صمت ثقيل.

للقائه...

حمل صوت السفير الأمريكى ببرة متعالية، وهو يجلس أمام رئيس الجمهورية

الكبرى، قائلاً

- الإدارة الأمريكية تعرض بشدة، على معاملة السلطات المصرية لأحد جزر الاتها، وهو ما لا يصح حدوثه، مع ما تقدمه (أمريكا) لـ (مصر)، من مساعدات اقتصادية وعسكرية،...

قاطعه رئيس الجمهورية، في هدوء صارم:

- ينبغي ألا يمارض هذا مع الشهادة المصرية أيها السفير.

قال السفير، في مريج مستقر، من الصرامة والقطعية:

ولا مع الكرامة الأمريكية يا فخامة الرئيس.

صمت رئيس الجمهورية لحظات، وهو يتطلع إليه، ثم قال في حزم:

- رجلاً أدى واجبه، وفقاً لفتحيات وظيفته أيها السفير.

قال السفير مستكراً:

- هكذا،

أجابه الرئيس في هدوء صارم:

- هكذا.

نهض السفير في حركة حادة، وقال في عصبية واضحة:

- سأبلغ إدارتي موقفكم يا فخامة الرئيس، وأخشى أن ينعكس هذا على

استمرار المعونات العسكرية،...

قاطعه الرئيس في صرامة.

- (محمد علي).

لم يهمهم السفير ما يهنيه هذا في البداية، ثم انتبه إلى أن الرئيس يقادى

منحدر مكتبه الذي دلف إلى المكان استجابة للنداء، وهو يقول في احترام:

أمرك، سيادة الرئيس.

أشار إليه الرئيس، قائلاً.

- أبلغ وزير الدفاع الروسي، أنني مستعد لاستقباله مساء اليوم

غمغم السفير مبهوراً

- وزير الدفاع الروسي ١٩

اعتدل الرئيس في مقدمه، وهو يقف في حرم:

- أمر داخلى لا شأن لك به، أيها السفير الأمريكي.

لتحطم السفير في بومر، وهو يقول:

- فخامة الرئيس، الصداقة المصرية الأمريكية أقوى من مجرد حادث طردى.

أجابه الرئيس بكل الصرامة،

- السيادة المصرية تفوق حتى الصداقه مع أية دولة أخرى أيها السفير.

صمت السفير بصم لحظات، وانتوتر يملأ كل لمح من ملامحه، ثم قال بكل ما يغلي في عروقه من انفعالات:

- سأبلغ رؤسائى.

غمغم الرئيس وهو يشير بيده، وكأنه ينهى المقابلة:

- عظيم.

انصرف السفير الأمريكي، ووجهه يكاد يتعجر، من فرط الاحتقان فاعتدل الرئيس، يسأل مدير مكتبه:

- ما آخر الأخبار، من المنطقة ألف، واحد ١٩

أشار مدير المكتب بيده، مجيباً:

- رجلنا يسيطر على الموقف تماماً يا سيادة الرئيس.

سأله الرئيس بكل الاهتمام:

- وماذا عن المهندس الذى اختفى ١٩

أجابه مدير المكتب فى سرعة:

- خطة استعادته ستبدأ...

وألقى نظرة على ساعته، قبل أن يضيف:

- الآن يا سيادة الرئيس.

وعلى الرغم من خبراته الطويلة، والموقف الصعبة المهددة التي اعتاد مواجهتها، لم يستطع الرئيس منع نفسه، من الشعور الغثيف بالقلق .
هذا لأن ما توجهه (مصر)، ويواجهه العالم هذه المرة هو أخطر ما مر به في حياته...
كلها

"عبر الشجرة..."

قال البروفيسير (عمر) الكلمة في انفعال واضح، فتطلع إليه الجميع في صمت مبهور، فطأه المعلم (مشهور)، وهو يمثل
- كيف علمت ؟

أشار لبروفيسير (عمر) إلى شاشة جهازه مجيباً:

- خفضت سرعة عرض الصور على الشاشة، إلى صورة واحدة كل ثلاثين ثانية.

ضمنت (إنهام)، وهي تقترب؛ لتلقى نظرة أوضح على الشاشة

- أهذا ممكن ؟

أجابها وهو يتنحي جانباً؛ حتى يوضح مجال الرؤية للجميع؛

- ليس في الأجهزة العادية.

تطلع الكل في اهتمام بالغ، إلى ما تعرضه الشاشة في بطله شديد...

كل (شريف) يرهق وسط تلك الدائرة المعدنية، ومن حوله تتكوّن دائرة حمراء، أخذت تتسع، مع انحماض الطاقة الكهرومغناطيسية من حوله...

وتتسع...

وتتسع...

ومع بؤغ مستوى الطاقة ما يقرب من الصفر، استقرت دائرة الحمراء،

حول جسد (شريف)، الذي بدا كأنه فقد الوعي وسطها ..

ثم قطعت شهقة الدكتور (أشلى) القوية الصمت.

فمع يده المروص الشديد، بدت ثلاثة ظلال حمراء واضحة، تخرج من تلك الدائرة الحمراء. وتجعل جسد (شريف)، ثم تعود به إلى داخل الدائرة .

ثم دوت تلك الصرخة ..

واختفت الدائرة ..

واختفى (شريف) ..

وعلى الرغم من تكرار هذا، سررت في جسد الكل قشعريرة باردة، مع رؤية جسد .. يختفي ..

ومع نهاية المروص، هبط عليهم جميعاً صمت ثقيل...

تصلي لنعاية...

ثم كان انقشام (مشهور) هو من قطع الصمت هذه المرة، وهو يقول متلعثماً:

إذن فقد أخذوه !!

عمقته (أشلى):

- السؤال هو: إلى أين ؟

تصمت (إلهام) في صوت لم يعارقه التوتر بعد

-- نعم... إلى أين ؟!

بدا البروفيسير (عمر) منزعجاً، وهو يقول:

- ولكن لأشباح لم تختلف بشراً من قبل ... علماً يختلف عن عالمنا،

قاطعه المقدم (مشهور) في توتر

- ومن قال إنها أشباح ؟!

قلب البروفيسير (عمر) كفيه، متسائلاً.

- وماذا يمكن أن تكون ؟

أجابته (أشلى) في انفعال:

- إما مخلوقات من عالم آخر، أو من بعد آخر.
هتف (أنور).

منمود إلى تلك النظرية إذن.

أشار الدكتور (خالد) إلى مخطوط في يده، وهو يقول:

- ربما نجد الجواب هنا.

سأله المقدم (مشهور) في اهتمام:

- وما هذا بالضبط ؟

لوح اندكفور (خالد) بالمخطوط، قائلاً:

- أقدم مخطوط، أمكنني التوصل إليه... مخطوط، وضعه راهب تبتى قديم،
يصف بتكلماته حالة معاللة:

تعالمت (أشلى) في خفوت منقل:

- أشباح اختلطت بشري ؟

هز رأسه بغيماً عجيباً:

- بل ما هو أعجب من هذا.

قالها، وفتح المخطوط، وبدأ يقرأ ..

وتنجر الذهول في عقل الجميع...

بلا سثناء...

لأنه كان يدور...

ويدور ..

ويدور...

وفي عقله، ارتسمت دائرة حسراء.

وبدا له وكأنها ثلاثهم حلايا معه، حلبة بدد أخرى، هي بطه وحشى مغيب مؤلم

ومن حوله سمع عدة أصوات
أصوات بشرية ولكنها تتحدث بلغة غير مفهومة.

ضمحارج الألفاظ بدد له أشبه بالعربية...
ولكن الكلمات ليست كذلك...

كان من الواضح له هناك أكثر من شخص، يلتقون حوله..
وأنة يرفد على فراش مغشى ناعم..
أو لى جسده يسبح فى الهواء..

كان يريد أن يفتح عينيه، إلا أن هذا بدا له عسير، وكأن ثقلًا هائلًا يجثم على جفنيه...

وعلى الرغم من هذا فقد حاول..

وحاول..

وحاول..

ثم بدا له أنه قد بدأ يستوعب ما يقال من حوله..
الكلمات بدأت تتضح، كما لو أنها قد ترجمت إلى العربية..
"الآن يمكنه أن يفهمنا ١٩".

سمع أحدهم يلقى السؤال، وآخر يجيبه فى اهتمام؛
المفترض هذا.

تساءل صاحب السؤال الأول:

- ألمعت وأتقاً ١٥

أجابه الآخر.

إنها أول مرة نختبر فيها هذا.

بدل (شريف) كل جهده ليفتح عينيه، وهو يفهم:

- أمين أنا ١٩... ومن أنتم ١٩

أدهشه أنه لم يلق سؤاله بالعرفية...

ولا بأية لغة يعرفها .

لقد ألقى اسؤال بلغة لا يعرفها ..

وربما لا يعرفها أي مخلوق على وجه الأرض

ويكن العجيب أنه سألته

والعجيب أنه فهمها ...

"هل استعنت وعيك ١٩..."

أتاء السؤال بنفس اللغة، التي فهمها، على الرغم من ثقته في أنه لم يسمها

في حياته من قبل، فلفهم مكرراً:

- نحن أنا ١٩

شعر بأنفاس تقترب منه، مع صوت يهيج في هدوء

- صمثن .. مارلت على كوكب الأرض.

الجواب جعله يمتح عينيه، و...

وعلى الرغم منه اتسمت عيناها عن آخرهما بكل الذهول، وهو يستن فيها

حوله .

فما سمعه لم يكن يطبق على ما وراء من حوله...

من المستحيل أن يكون بالفعل على كوكب الأرض...

من المستحيل تماماً!

..

الفصل العاشر

"كما كان لاؤلئى يكون..."

هراً الدكتور (خالد) هذه الكلمات، هي المخطوط التي في القديس، قدمنست (إلهام) في عصبية:

- من يقصد بالاولين ١٥

قالت الدكتورة (أنلى) في هذه:

- ألا تحفل جيفانك الوراثة ذرة من الصبر ١٥

هتفت بها (إلهام) في عصبية.

- ليس هذا من شأنك

قال الدكتور (خالد) في صرامة:

- الأفضل أن يركز على عملنا، لو أردنا استعادة ديمقنا.

أطبقت كلناهما شفتيهما مع كلماته، وإن تبادلنا نظرة متحمسية، في حين قال (أنور) في اهتمام.

- دعني أكرر السؤال يا دكتور (خالد)... ماذا كان يقصد راهب (الفت) (١٦) بكلمة (الأولين) هذه.

صمت الدكتور (خالد) لحظة، لم أجاب في حذر:

- من ساءوا الارض في البداية.

مطت الدكتورة (أنلى) شفتيهما، وهي تقول مستكبرة،

- ليس الديفانصورات بالتأكيد.

(١٦) فتبت. منطقة ودولة سابقة، من (آسيا) الوسطى. كان يطلق عليها قديماً اسم (سقف العالم).

مطراً لأنها تقع على ارتفاع (١٩) متراً، واليوم لها حكومة في النفس. قيادة لا لاني لاما بعد أن احتلتها (الصين).

ألفت إنبها في رهشة:

ومن تحدث عن الدينامصورات ١٩

أجابته في صرامة، ليس لها عملياً ما يبررها.

- لدينامصورات وحدها بدأت الأرض، منذ مائتيين وثلاثين مليون عام،
حتى خمسة وستين مليون عاماً مضت، عندما انقرضت في العصر الطباشيري،
سبب كارثة غير معروفة بالتحديد والإنسان لم يظهر على الأرض، إلا بعد
انقراضها بملايين السنين^{١١}.

أشار بسبابته قاتلاً:

- هذه وحده من النظريات العلمية.

هتفت.

- بل هي نظرية موثقة

ظن هادئاً، وهو يقول.

بل هي واحدة من نظريات مختلفة؛ ظلو أنك لهنمين بالتاريخ القديم، بقدر
اهتمامك بالقلب والمصاء، لعلمت أنه هناك عدة نظريات تعارض هذا، وتؤكد
أن الإنسان توجد مع الدينامصورات، هي وقت واحد في الأرملة القابضة.

عادت تهتف مستنكرة:

- مستحيل لا .. كل النظريات تؤكد أن الإنسان والدينامصورات لم يجتمعا
قط.

كانت (إلهام) تنفجر هي وجهها، وهم (أنور) بقوى شيء ما، عندما
استوقفهما الدكتور (خالد) بإشارة من يده، وهو يقول.

- لعلك، لم تقرأ مقال (بوب دوتكر)، الذي أشار فيه إلى وجود أدلة، تثبت
أن الإنسان قد رأى الدينامصورات، رأى العين، هي مرحلة ما... وصفها (ماركو
بولو)، الرحالة الإيطالي الشهير، وتحدث عنها المؤرخ القديم (هيرودوت)،

وأشار إليها (الإسكندر) الأكبر، وحتى الرسوم المرمونية القديمة نقلت لنا بعضها^(١).

لُصِّت بشراهما كلها، هاتمة:

.. حبال جامع فحصب.

هز رأسه بغيًا، وهو يقول:

- عندما يصمم بشر ديباصورات، انقرصت قبل ظهور الإنسان، فهذا له احتمالان، لا ثالث لهما. إما أنهم استنبطوا شكلها وهبنتها اتحية من أشكال هياكل قديمة عثروا عليها، أو أن القدامى رأوا رأى العين وعابشوها وتركوا رسوما لها أو وصفاً دقيقاً لهيئتها... وثنا سم تكن العلوم قد تطورت من تلك العصور، عسى السحور الذى يسمح بإعادة تكوين هيئة زاحف عملاق قديم، استناداً إلى سمات هيكله العظمى، لا يبعث لنا إلا أن أحدهم قد رأى الديباصورات رأى العين، وهذا لا يتأتى، إلا لو كان الإنسان قد عاش مع الديباصورات فى حقبة واحدة، على عكس الشائع علمياً

احتلفت ملاسحج، بين الشك والاستكثار والعصبية، ولكن مونتيا تنخفض وهي تقول:

- إنك تهدم بهذا عدة نظريات علمية يا دكتور (خالد).

هر كتفيه، قائلاً:

- هكذا العلم يا عزيزتى (أشلى)... إهانة مستمرة للذكاء البشرى. علماء يصنعون نظرية، تصغر بعض العصور، ولكنها تحبط عشرات الأمور الأخرى بغموض أكثر، ثم تأتى نظرية جديدة، تقصر ما غمض على النظرية الأولى، ولكنها تحبط أموراً أخرى بغموض أكثر وهكذا. هذا هو المسار الطبيعى للعلم... ألهم كذلك؟

غلب شكها استكثارها هذه المرة، فانهخفض مونتيا أكثر، وهي تقمقم:

- لا يوجد أى دليل على هذا.

أجابته (إلهام) هذه المرة

- ولا يوجد دليل على العكس أيضاً:

وربما لأول مرة، التفتت إليها (أشلى) دون توتر. وهي تغمغم.

- الدراسات العلمية والحفريات، تقول: إن الإنسان لم يظهر بشكله البدائي على الأرض، إلا منذ ستة ملايين عام فحسب، أما الإنسان الحديث كما نعرفه، فقد ظهر في (أفريقيا)، منذ مائتي ألف عام فحسب^(١).

معد الدكتور (خالد) شفته، وهو يهر رأسه لحظات، قبل أن يسأل الدكتورة (أشلى) بفتة:

- هل قرأت كتاب (سيموس وير)، الذي صدر عام ١٨٩٧م، والذي يعد من أندر الكتب حالياً.

غمغمه

- هل تعني (الناس الأوائل) (The First People) ؟

أوما برأسه إيجاباً، وقال:

- هي ذلك الكتاب، تحدث (وير) عن جنس ماقل ذكي، تواجد على كوكب الأرض، وكانت له حضارة عظيمة، سبقت أو تواكبت مع عصر الديناصورات. هب، هي خموت متخاذل.

لست أظنك تصدق مثل هذا الهراء !!

هم بإجابتها، نولا أن تتحنن (أنور)، وقال هي برؤ:

- معدرة ي دكتور (خالد) .. سامحيني يا دكتورة (أشلى) ولكني أعتقد أن هذه المحاورة التسمية لن تساعدنا، هي استعادة زميناً المفقود.

تضج وجه (أشلى) بعسرة حبل، هي حين عظم الدكتور (خالد):

- لا أحد يطم ماذا يمكن أن يساعدنا يا هتي

(١) نظرية علمية.

(٢) للكتاب موجود بالمثل

نقلت (إلهام) بسرهما بين ثلاثتهم، قبل أن تقول:

- ما رأيكم لو تنضم إلى الباقيين؟... ربما لو تبادلنا الأفكار... ربما.

لم تكن عبارتها مكتملة، ولكنها كانت واضحة، حتى أن الجميع التفتوا إليها في صمت تام...

صمت ثقيل...

للغاية..



كل شيء حوله كان مدحشاً...

مبهراً...

ومذهلاً...

على عكس الصخور الصماء، والصعراء الباردة، التي تصد إلى مدى البصر، على سطح القمر، كانت تلك القاعة، التي وجد (مهروى) نفسه داخلها، تحفة تكنولوجية من الطراز الأول..

أوفوق الأول...

أرضية مصنوعة من قطعة واحدة، من معدن لامع، له لون شمباني باهت، مع حمرة خفيفة...

جدران مضيئة على نحو غلاب مبهور...

شاشات مولدجرامية كبيرة، تضيء في فراغ القاعة..

خريطة كوسية ثلاثية الأبعاد، تصور كوكب الأرض من الفضاء..

أو أنه كوكب شبيه بالأرض...

كوكب يهوى كل الفترات السبع المبروفة⁽¹⁾...

ولكن ليس بالترتيب المبروف...

(1) الفترات السبع: (آسيا)، (أوروبا)، (أفريقيا)، (أستراليا)، (أمريكا الشمالية)، (أمريكا الجنوبية)، (الكلار التطنية الجنوبية - أستراليا).

كانت متقاربة كلها على نحو يختلف عن هي عليه، تاركاً باقى مساحة الكوكب كمحيط هائل متصل...

و مثل (تيثيس) (TeThys)، في لنظرية القديمة^(١)...

وفي فراغ القاعة، كانت تسبح عبارات وكلمات، بلقة غير معروفة على الأرض...

وعلى إحدى الشاشات الهولوجرامية كان هناك جزء بصري وينطفئ، وكأنه يدعورائد المصدا، لأمريكي للاقترب منه .

وبكل ما يمتلك في نفسه من المفعالات، قال (ميلروي)، عبر جهاز الاتصال في خروجه:

- (ناس) ... قل ثروى ما أراء.

ثم يتلو جواباً، فأغلق جهاز الاتصال وأعاد تشغيله، قائلاً:

- (ناس) ... هل تسمعونى ؟

مرة أخرى، ثم يتلق جواباً، فتمتم في توثر

- كان يبقى أن يشاوكونى هذا.

وردد لعابه في صعوبة، وتعلق يصره بذلك النقطة المضيئة، على الشاشة الهولوجرامية الكبيرة، ثم اتجه إلى تلك الشاشة، وتردد بضع تحفلات، قيل أن يمد يده، ويلمس تلك النقطة المضيئة، و...

"إطع حودتك أيها الرائد..."

انقص جسده كله، داخل حالته انفضالية، عندما أبحث ذلك الصوت، من كل مكان بالقاعة تقريباً، وتلفت حوله في بؤر، مغمماً في دهشة مستبكرة.

- أخلق خوذتى.

عاد ذلك الصوت مجهول المصدر يكرر:

(١) تقول النظريات الجبراهيمية القديمة أن الأرض كانت تتكون من قانونين كهيفين (جيدونا) و (لوس) (سب) ومحمود هائل مو (تيش) ثم حدثت دحرجة للقاروت مع مرور الزمن، فحصلت (جيدونا) و (لوس) (سب) سبع قارات، وكثافتهم كانت جزءاً من القارة الأم (بانجيا).

إخلىخ خودتلك... لجر ملائم لك.

تردد (ميلروي) لحظات، ثم ضغط زر رفع خودته في حذر، فوقف صرخ
الأكسجين داخلها على بحر تلماس، ورفها في حذر، وهو يستنشق الهواء من
حواله ..

وندهشته، يد له الهواء نيمياً معشاً...
ونسائياً .

ويكل دهشته تتمم،

- أيس أنا بالصبط، ؟

ألقي سؤاله وهو لا يتوقع الحصول على جواب له، إلا أنه فوجئ برؤ تلقائى
سريع

- داخل كبسولة تبارف حاصه،

عملم في توتر:

- تمارف مع من ؟

أتاء، لك الصوت الهادئ، يهيب

- شاهد.

ومع الكلمة، راحت الشاشة الهولوجرامية تعرض، ما بدا أشبه بعيلم
سجلى ثلاثى الأبعاد...

واتصعت عينا (ميلروي) عن أحدهما...

فم يراه، على تلك الشاشة الهولوجرامية، كال مبهراً مذهلاً...

بكل المنايس..

"هذا أنتم ؟"،

هتف (شريف) بالسؤال، بكل الرعب في أعماقه وهو يحثق في الوحوه
البنفة حوله..

كائنات لها أجساد بشرية التكوين، ولكن رؤوسها تامة للاستدارة، بها عينان وامسمان، بينهما أنف كبير مسطحة فم دقيق ..
ما الرؤوس، فكانت مسطحة تماماً ..

انكل كانوا، متشابهين، كما لو أنه قد تم استئصالهم من خلية واحدة
أما المكان المحيط به، فقد أصابه برعب حقيقى ..

كان يرقد على شئ أشبه بدفق هوائى، يسبح جسده فوقه فى نعومة، وبأفدة كبيرة أمامه، بطل على مهب عالبة بعيدة متسامقة، حلقها سماء احتلطت ررققتها بحمرة حقيقى، مع قطين من سحب ومادية، تميل أطرافها إلى البرتقالية.
إنه ليس على كوكب الأرض حتماً ...

كان هذا أول ما خطر بباله، وهو يحدث فى كل ما حوله، فى رعب مسيد،

... "إهدأ أرجوك... لا تريد بك شراً ..."

سمع الكلمات وهمها فى وضوح، على الرغم من أنها لم تنطق بأية لغة معروفة، يحدث فى وجه قائلها فى ارتياح وهو يقول،

- لماذا أحمرتمونى إلى هنا ؟

مال عليه أحد أصحاب الوجوه المستديرة، وقال فى هدوء ومودة:

- ستعود إلى عالمك ... اطمئن ..

حاول أن يمتد، فوق تلك الوسادة الهوائية، وهو يقول فى توتر عصبى

- لماذا احتلظتمونى من عالمى ؟

وأهم ينادون بظرة بائسة، بهمونهم الكبيرة الواسعة، قبل أن يقول آخر

- كانت فرصه مثالية للتواصل لم نستطع إصاعتها،

حيث، وهو ما زال يحاول النهوض شيئاً

- نبي نواص ؟

مد أحدهم يده إليه لمساعدته على النهوض، ولكنه تراجع فى فرع، وكأنما يحشى أن يلمسها، فقال صاحب اليد فى ارتباك

أُريدت مسلّعتك غضيب.

آر (شريف) لحظات، ثمّ مد يده إليه في حذر. هالتيقل هي رفيق، وحده في ذلك، مما سلّعه على النهوض، فوق تلك الوسادة الهوائية المنصمة، فجلس على طرفها، وشعر بها تكيف مع وضعه، ضمّم

- هذا أخصّ بالتأكيد.

ثمّ انتبه فجأة إلى الموقف، فعاد يهتف في توتر

- كيف يتأتى أن أفهمكم؟ ١٤.. لعنكم يحلف عن أية لغة عرفتها في حياتي ١٥.

تبادلوا نظره أحرى بعيونهم الواسعة، قبل أن يقول أحدهم:

- ليس هذا هو التفسير الوحيد، النّى صنعاء بك، حتى يمكنك التعايش مع طقسنا،

امتلح وجهه، وهو يتساءل مبهوتين،

- ماذا فعلتم بي ١٥

حاول أحدهم تهنئته بهتجه باعمة، وهو يجيب.

- سمية الأكسجين في هوائنا، نقل كثير أخصّ نسبته في موطنك والحادية كذلك تعتم، بعض ألقى، ولهذا كان من الضروري تكيف جسدك؛ حتى لا تتعرّض للعطش.

جب حلقه، وهو يسأل في صديوية:

ماذا فعلتم بي ١٥

ترنّدوا جسيماً لحظات، ثمّ قال أحدهم في حذر

- قمنا بتعديل مورثاتك قليلاً.

استعت عيناها في رعب وهو يهتف للعره الثالثة:

ماذا فعلتم بالله عليكم ١٥

أجاب الموجه له في حذر

- أصعنا إليك مورثات قوية تجعل جسدك قادر على التكيف مع أية

الظروف الخارجية.

شعر بعاقته كصحراء جافة وهو يسأل

- أي نوع من المورثات ؟

مرة أخرى تبادلوا النظر، ثم تَوَّج أحدهم يده، في حركة ناعمة؛ وهو

يرجى

- مورثات ما تسمونه (دب الماء) في وطنك.

مع حركة يده الناعمة، ارتفعت في الهواء صورة ثلاثية الأبعاد...

صورة لكائن عجيب..

كائن، اتسعت لمراه عينا (شريف)، في رعب هائل.

فذلك الكائن، الذي لم يره في حياته قط، كانت له هيئة رهيبة مخيفة...

هيئة مرعبة...

بلا حدود

"(تاردigrada) . . كائن ميكروسكوبي، يعرف باسم (بطيئات الشبة) أو (دب الماء)، وهو كائن يسير ولا يزحف... له ثمانية أرجل، تكل منها أطراف هدية"^(٩)...

فألها الجنرال (دوايت)، وهو يصمم ذلك الكائن الخيف، الذي ظهرت صورته على شاشة الكمبيوتر الكبيرة، في القاعة التي ضمت باقي الكبار، فغمغم صاحب الصوت الخشن في عصبية

- وكيف يمكن دمج جينات هذا البشع بجينات البشر ؟

أجابه الجنرال (دوايت)، من موقعه في المبنى الدائري، في صحراء (مظفر)؛

(٩) تاردigrada، أو (ميكروسكوبي ديجراديس)، كائن مجرء ثمانية الأرجل، له خاصية مدھشة، تجعله يحتمل أقصى الظروف المعيشية، مثل غياب الماء والهواء، وبرجعت الحرارة شديدة الارتفاع والانخفاض

- هذا الكائن، الذي تصفه بالبشاعة، هو أقوى كائن معروف على وجه الأرض، على الرغم من ميكروسكوبيته. وعلى الرغم من أنه موجود حولك في كل مكان تقريباً، دون أن تراه أو تشعر به... إنه الكائن الوحيد، على وجه الأرض، الذي يعتقد العلماء أنه كان موجوداً منذ بدء الخليقة، دون أن تتغير أي من سماته الأساسية، ويعتقد البعض الآخر أنه جاء إلى الأرض، على متن بعض النيازك، التي سقطت عليها من الفضاء الخارجي خاصة وأنه كائن شبيه خالد، يستطيع احتمال نقص الماء لسنوات، ويعيش في غياب الأكسجين، وفي حرارة تبلغ الصفر لمطلق هيوطن أو مائه وواحد وخمسين درجة مئوية ارتفاعاً، ولستطاع العيش في الفضاء، في غياب الهواء والضغط والحرارة لسنوات، كما أنه يحتمل الإشعاعات النووية، إذا ما بلغت ألف ضعف ما يقضي، لقتل إنسان بالغ^(١)

يبدأ الكل مبهوتين لما يسمعه، وغفغف صاحب الصوت الحشن، بعد وهله من الصمت التام.

- هذا يعني أنه، عند إضافة جينات ذلك الكائن البشع، إلى جينات كائن بشري، ستحصل على...

لم يستطع إتمام عبارته فقال الجنرال (دوايت) في حزم.

- منوهرمان حقيقة... نعم يا رجل. كائن بشري. تصيف إليه جينات (البلاديجراد)، سيصبح سويرماناً قسلياً، مقارنة ببقاى البشر من حوله.

قال آخر والابتهاز لم يعارقه بعد

- لهذا استمناح ذلك الكائن السير على العمر متجاهلاً بعض الهواء وضعف الضغط وانجاذبية ؟؟

أوما الجنرال (دوايت) برأسه إيجاباً، وقال.

- وربما هذه أقل خبراته.

ههه صاحب الصوت الحشن في عصبية.

(١) حقيقة علمية

- ماراإل سؤالى كما هو... كيفه يمكن دمج جينات كاشن بشع. مع جينات بشرية، أيا كانت قدرات ذلك البشع ؟؟

أجابه (دوايت) :

- هذا مستحيل علمياً !

ثم استدرك فى سرعة:

- بالنسبة للملوم المعروفة فى عالمنا.

تبادل الرجال نظرة شديدة التوتر، ثم قال أحدهم بأنفس مبهورة

- هذا يعيدنا إلى نظرية اللقاء من النوع الثالث، مع كائنات من عالم آخر⁽¹⁾..

راد على اسكان صمت تام ثقيل، فهو أن انتهى الرجل من عبارته، وتعلقت عيون الكل بالشاشة الكبيرة، التى تنقل صورة لجرال (دوايت) من (مصر)، فى انتظار جوابه... ..

ولمعت بدت أشبه بدهو كامل، صمت الجرال (دوايت)، ثم لم يلبث أن اعتدل على مقدمه، وقال:

- الواقع أنه، وبعد دراسة عميقة وطويلة، توصل عمائنا إلى نظرية جديدة... ومدهشة.

وما أن بدأ يشرح النظرية، حتى اتسعت العيون عن آخرها.

هالماجات والصدمات لم تفته بعد..

بين تزداد ارتفاعاً...

على نحو مخيف..

للحفاية.

(1) لقاء من النوع الثالث: لقاء مباشر بين البشر وكائنات الفضاء

الفصل الحادى عشر

"مارلت تبدو مصبوحاً."

نطقها أحد أصحاب الوجوه المستديرة فى تعاطف مشفق، ويتك اللفة،
التي لا يعرفها عالمنا، والتي بهمها (شريف) لسبب ما، فالنصت (شريف) إلى
قائلها فى بطنه، وغمغم فى مرارة:

- لو كنت فى موضعى، أكان سيسعدك أن تعلم أن جيناتك قد امتزجت
بجينات وحش كهذا.

يطلع إليه صاحب الوجه المستدير لحظات فى إشماع، ثم جلس إلى جوار
قائلها فى تعاطف:

مصطلح الوحش هذا فيه مبالغة كبيرة؛ هالكائن الذى جميعاك يروج
من مؤثراته، مجرد كائن ميكروسكوبى ونحن لم ننقل لك ما يتعلق بهيئته أو
تكوينه. لقد اكتسبت بحسب قدرته المدهشة على مقاومة كل عوامل الطعن
من حوله.

قال (شريف) فى مرارة، جعلت لحظة من الحدة

- أتريد أن تقول، إنكم قد فعلتم هذا لصالحى؟

هتف فى سرعة:

- بالتأكيد.

وصمت لحظة، قيل أن يستدرك:

وستكتشف هذا بنفسك

قال (شريف) فى دهشة متوترة:

- ماذا تعنى؟

صمت صاحب الوجه المستدير طويلاً مدة المرة، قيل أن يجيب فى بطنه

- أترك هذا للزمن.

ثم يرق هذا الجواب لـ (شريف)، فتمط شفتيه، وأشاح بوجهه في انمصاص،
بما جعل صاحب الوجه المستدير يمس كتفه في رفق. وهو يمينهم:

- كيف يمكننا إقناعك بأننا لا نريد بك شراً.

التفت إليه (شريف) في حدة:

- من منظور من ؟

تراجع صاحب الوجه المستدير مضطرباً، ثم قال في ارتباك:

- هذه واحدة من أعظم لحظات التاريخ، وأنت تقاومها في عنف، على الرغم من أنك تؤدي أعظم خدمة للكون.

صاح فيه (شريف) في غضب:

- لماذا يستعظم كل منكم صيغ المبالغة الزائدة هذه، كلما وصف
موقفى ؟ . لماذا لا تواجه الواقع.. أنا مجرد مهندس معلومات، سقط قرصنة
صراع بين عالمين، دون دنس جناس.

مرة أخرى، تراجع صاحب الوجه المستدير مضطرباً، قبل أن يعول في نوب
ملاحظة:

- ولكنك بالفعل صغير غير عادي، بين حضارتين عظيمتين.

صاح (شريف):

- ودون أن أهتم حتى لماذا أنا كذلك ؟!

صمت صاحب الوجه المستدير هويلاً مرة أخرى، قبل أن يتعمق في ارتباك:

- الواقع أن الأمر شديد التعقيد، حتى أننا ملزنا فجهل ما هي الوسيلة
المنشأ، ثم شرحه لك.

قال في عصبية،

ويمكنكم أن تقترضوا بي الذكاء.

غمغم.

- نحن والقون من هذا، ولكن..

فأعلمه في عصبية أكثر:

- ولكن ماذا ١٥

عاد صاحب الوجه المستدير إلى صمته، بعد أن أطلق تهديده طويلاً، وبدأ على وجه المستدير علامات تفكير عميق، قبل أن ينتزع نفسه من صمته، ويسأل (شريف):

- هل سمعت عما يسمى بالمسار النعباس ١٦

بيت الدهشة على وجه (شريف)، وهو يقول:

مسار نعباس ١٧

استخدم صاحب الوجه المستدير ذراعيه، على نحو مبالغ، وهو يقول:

- إنها مسارات كويتية، تسمح لمن يغيرها بالخروج في زمن آخر، أو..

فألمه (شريف) في توتر:

- أم هذا ما تطلق عليه لدينا اسم (الثقب الدودي) ١٨

التقط صاحب الوجه للمستدير نفساً عميقاً، وعصم:

- الاسمان متشابهان، ولكن ابداً العلمي واحد،

مرآة (شريف) يتشاد صبر:

- ماذا عنها ١٩

عاد صاحب الوجه المستدير يستخدم ذراعيه، وهو يقول:

- كانت تلك المسارات الثعبانية، أو الثقوب الدودية، مجرد فرضيات، حتى أمكننا رصدتها، عام ستة آلاف وسبعة.

توقف (شريف) عند هذه النقطة، وهو يهتف:

- ستة آلاف وسبعة ٢٠

عص صاحب الوجه المستدير كتفه مرة أخرى في رفق، وهو يقول:

(١) الثقوب الدودية: هي حقيقة معروفة مدعية تخيلية، موجود داخل الثقوب السوداء، وهي - حتى الآن - مجرد ثقب أثبتت الامدادات الرياضية وجودها فحسب؛ نظرًا لأن مسوية ككشف عما يحويه الثقب الأسود، تمت رصدها، حتى لحظة كتابة هذه السطور.

- تأريفتنا بعقلنا.

مثل (شريف) شفتيه، دون أى تعليق، فتابع صاحب الوجه المستدير، معافداً حركة دراعيه.

- ومع تطوّر رحلاتنا الفضائية، الاستكشافية، استطعنا سبر أغوار المسارات الثمباتية، وعمل خريطة دقيقة لها، تساعدنا على الانتقال إلى...

قاطعه (شريف) فى عصبية:

- عوالم أخرى... أليس كذلك ؟

طلع إليه صاحب الوجه المستدير فى دهشة، فتابع فى عصبية:

- السؤال الآن هو، هل بإمكاننا علومكم فى فريقكم الستين، إيجاد وسيلة لإعادةتي إلى عالمي... لا أريد أن أموت خارج الأرض.

ازدرد صاحب الوجه المستدير لعابه فى صوت مسموع، ثم أشار بيده، قائلاً فى توتر.

- نحن فى قرننا الحادى والستين وليس استين، والمشكلة أنك لن تستطيع استيعاب هذا فى عصر، كما عجزنا نحن عن استيعابه فى البدايه.

صاح (شريف) فى حدة:

- لمست أريد استيعاب شئ... أريد العودة إلى الأرض... هل تفهم... إلى كوكبي الأرض.

ازدرد صاحب الوجه المستدير لعابه مرة أخرى، قبل أن يقول فى ارتباك شديد:

- هذا بالضبط ما خشيت أن يصعب عليك استيعابه.

ثم مال نحوه، مستطرد، بكل توتره.

- إنك لم تقادر كوكب الأرض قط.

وأصمت عينا (شريف) عن آخرهما...

ولم يصنق ما سمعه أذناه...

ثم يصنقه أهدأ...

اردود صاحب الصوت الحشن لمابه، في صغوبة كبيرة وهو يجس من قاعة الاجتماعات الصوية هي (باسا) يستمع إلى الجنرال (دوايت)، الذي يملأ وجهه الشاشة الكبيرة وهو يقول:

- عالم مور... كين آخر... هذه هي النظرية، التي توصل إليها العلماء .
كون يماثل كوننا تماماً، ولكنه يتقدم علينا بعدة سنوات، هي سلم التطور...

ثمهم أحد الحاضرين في توتر

- أهذه نظرية علمية ١٩

أجابه الجنرال (دوايت):

هناك مشاهدات علمية ومعلمية، تثبت وجود عدة أكوان متوازية، تشترك
معنا في نفس المساحة من الفضاء، ولكن لكل منها، تردد يختلف عن الآخر^(١)

تلقت أحدهم حوله، على نحو عريري متوتر، وهو يقول:

- أتعي أن الأكوان الأخرى حولنا الآن ١٩

أشهر الجنرال (دوايت) بيده، وهو يقول:

- يعني هذا محسب، ولكن لكل منا مثيل، في كل الأكوان حولنا،
سواء أسميتها بالأكوان المتعددة (Multiverses)، أو الأكوان المتوازية
(Parallel Universes) ... فأنا مثلاً قد أكون جبراً في كوننا، ولكنني عامل
بنا، في كون آخر، ويصير بنولك في ثالث، وهكذا.

تبادل الكثر في خرفة متوترة، قبل أن يلصق صاحب الصوت الحشن:

- أمر يصعب تصديقه.

قال الجنرال في حزم

- الراديو والمصباح الكهربائي وصواريخ الفضاء، وحتى الهاتف المحمول،
كانت كلها يوماً أموراً يصعب تصديقها

ثمهم أحدهم

(١) حشقة علمية.

صنعت.

نوح صاحب الصوت التتمين بيده معترضاً، ثم قال في صرامة.

- أحيروا بصلة هذا بما نحن بصدده.

أجابه الجنرال في سرعة:

- الفجوة الحمراء التي تم تسجيلها، هي في واقعها فجوة بين عالمين

متوازيين. - محاولة من كون آخر لبلوغ كوننا.

هتف أحدهم:

- وكيف يمكن لكون آخر، يحتلف عنا في تردده أن يبلغ عالمنا؟

أجابه الجنرال:

- ربما تصوية هذا يظهر، لما كأشباح حمراء، وليس كأجساد يمكن

لمسها.

قال صاحب الصوت الخشن في عصبية:

فيما عدنا زائر القمر.

قال الجنرال (دوايت) في سرعة:

- أصف إليه احتقاء المهندس (شريف فؤاد).

هتف صاحب الصوت الخشن:

بالضبط.

التقط الجنرال (دوايت) نفساً عميقاً، وتراجع في مقدمه، قبل أن يجيب:

- مازالت نظرية الصقر الكهربومغناطيسي سارية ... الآتون من

الكون الموازي يمكنهم للتجسد. فقط في مناطق تتحضر فيها انماظة

الكهرومغناطيسية إلى الحد الأدنى...

قلبعه ارتفاع رنين هائب صاحب الصوت الخشن، والذي أسرع يلتقطه.

ويضبط زر الاتصال. هاتفاً:

- ما الجديد.

حيثُ الجميعُ أنفأ منهم، حتى الجنرال (دوايت) نفسه، وهم يبتلعون إلى وجه صاحب الصوت الخشن، والذي امتنع في شدة، وهو يستمع إلى محدثه بقوله:

- أرسل الفيلم على الفور.

عقب به الجنرال (دوايت)، فور إنهاء المحادثة.

- ما الجديد؟

كان وجه صاحب الصوت الخشن شامخاً، وهو يجيب:

- لقد استعادوا الاتصال مع (مى- ١٧).

هتف الكل في آن واحد.

- حقاً؟

وتسأل الجنرال (دوايت) في توتر واهتمام:

- هذا ليس سبب شحوب وجهك... ما الجديد؟

ازدرد صاحب الصوت الخشن لمابه في صموية، وهو يجيب:

- (مى- ١٧) أرسل فيلماً، سجلته آلة التصوير في حوزته، وهو يحوى أموراً مذهلة، للغاية.

واحتبس الهواء في صدور الجميع، حتى كادوا يخنقون، من فرط التوتر والفضول...

والرعب أيضاً...

كلمة مبعدة هذا، جعلت قلوبهم تنفخ كألف ألف مضخة...

أو أشد...



للمرة العشرين، راجع البروفيسور (عمر) ذلك النميم العصور، للحظة
احتفاء (شريف) وجلس الككل من حوله صامتين مأخوذين، براقبون الصلح
نفسه هي يأس محبط...

كان يبدئ سرعة المرض في كل مرة، تصاعده في هذا الأجهزة المتطورة
القوية، انش روء بها الأسريكيون..

وبكن حتى مع تقسيم الفيلم إلى لقطات منفصلة، لم يتغير شيء...

أشباح حمراء، تخرج من الدائرة وتصب (شريف) داخلها..

ثم يحنى كل شيء...

"هـ لا يكس..."

نهى الدكتور (أكرم) من متعدد في حركة حادة، وهو يطلق العبارة في
صرامة، فتمقم الدكتور (حالد):

- بالتأكيد ولكن ماذا يمكننا أن نفعل؟

نهضت الدكتورة (أشلى) بدورها، وهي تقول:

- على الأقل ألا نجلس هنا ساكنين نقرب سوء حقلنا فحسب.

تبعها (الهام) في النهوض، وهي تقول هي حزم

- فهنيئاً أتفق معك هذه المرة

أشار (أنور) بيده، قائلاً:

- وأنا أيضاً.

أدار البروفيسور (عمر) بصره فبههم جميعاً وشمم هي توتر:

- عظيم... ولكن سألني ما زال كما هو: ماذا يمكننا أن نفعل؟

قال المقدم (مشهور)، الذي وقف في الحلف صامعاً طوال الوقت.

— بعيد تمثيل الجريمة.

لنلت إليه الككل في دهشة، وشمفت (أشلى) في حيرة:

- أية جريمة؟

اعتدل في حزم، وهو يقول:

- مجرد مصطلح، اعتدنا استخدامه، إيلان على السابق في جهاز الشرطة... مصطلح يعني إعادة الأحداث بنفس الفسق والتوثيق

تألفت عينا الدكتور (أكرم)، وهو يهتم:

- أنت عبقري يا سيادة المقدم.

غمغمت (إلهام) في عصبية:

- هل خائني شيء ثم أظهمه؟

هتف الدكتور (أكرم) في حماس:

- أظمئ ما يمكن أن يفعله... ستعيد كل الخطوات مرة أخرى، كما حدث بالضبط، عندما اختفى المهندس (شريف)

بدت (أنس) مبهوتة، وهي تغمغم:

- نقطة الصفر الكهربومغناطيسي؟

أجاب الدكتور (أكرم) بكل حماس:

- وفي نفس الموقع، وتحت نفس الظروف.

انتقل حماسه إلى الجميع، لهما عدا البروفيسور (عمر)، الذي ضمهم:

- من المستحيل إعادة نفس الظروف....

هتفت (إلهام) مستنكرة:

- ولماذا؟

أجاب في ثوتر.

- هناك عامل هام جداً مفقود... لمهندس (شريف) نفسه.

همم الدكتور (خالد) يقول شيء ما، عندما قال المقدم (مشهور) في حرم

- سنفحص عنه بشخص آخر.

بدت الدهشة عليهم جميعاً، وغمغم الدكتور (خالد) في حذر

- مثل من؟

شدُّ نَمْدَم (مشهور) قامته، وهو يجيب في قوة وحزم.
- أت.

وتعجرت دُمثة الجميع أكثر
ويدوي صامت هائل. .
لعاية..

"من المستحيل أن أصدقُ هذا...".

هتب (شريف) بالعبارة في عناء جعل صاحب الوجه استدير يصطلع إليه
لحظات في صمت مشفق، قبل أن يمتهم،

- ثم يكن من السهل علينا أن نصدقهُ أيضاً

لُرج (شريف) بدرءه في حدة، هاتماً في عصبية:

- لا تحاول إقناعي بهذا.

صعب صاحب الوجه المستدير لحظة ثم تمتع في خفوت،

- لميت أحاول شيئاً.

حلق (شريف) في المشهد الذي يراه، غير رجاء انفاذة بالغ اللقاء، وهو
يكرّر:

- لا تحاول. .

كان من المستحيل عليه بالفعل، أن يؤمن أو يصدق أنه مازال على كوكب
الأرض... .

من المستحيل تماماً لا..

- كل شيء من حوله يختلف تماماً عن كوكب الأرض. .

ليس ما يحيط به من تكنولوجيا متقدم فحسب

ولكن المناخ نفسه...

السماء ليست سماء الأرض الزرقاء، التي يعرفها...

إنها سماء مشربة بحمرة حبيقة، تحمها أقرب لريج من سماء الأرض والمريخ معاً^(١) ..

حتى السحب ليست بيضاء ارمادية باهتة، كسحب الأرض.

وتلك الأبنية، التي تبدو من بعيد، تشب من تقنية بناء عالية، ولكنها لا تشبه أي مبنى راه على وجه الأرض ..

بل ولكائنات بقعها تختلف ..

وجوهها المستديرة ..

عيونها الواسعة ..

أنفهم الكبير

وحتى ذلك القم الصغير الممتفر...

لا .. هو حتماً ليس على كوكب الأرض ..

مسجون^(٢) ..

هتب بالكلمة في عناد شديد، فزفر صاحب المستدير، قبل أن يقول:

- ليس هذا ما اعتدته .. أليس كذلك ؟

قال في إصرار:

بى .. هذه ليست الأرض التي أعرفها.

صمت صاحب الوجه المستدير لحظة ثم قال:

- أليس الزمن الذي تعرفه.

بهت (شريف) لقوله، فالتفت يحق في وجهه في شدة، قبل أن ينمتم بحلق

جاف:

- الزمن ؟ .. هل تعنى ما أخشاه ؟

أوما صاحب الوجه المستدير برأسه، قائلاً:

- نعم... أنت لمع في الزمن الذي تعرفه واعتدته.

ولم تنق وجه (شريف) في شدة...

ليس في رفته ..

(١) الغلاف الجوي للمريخ، بقارانه المختلفة، يمنح سماء لونا أحمر فحصب.

هل يعنى ذلك الشيء ذلك بالفعل ؟

هل انتقل بواسطة ما عبر الزمن..

أفلام طالما احبها..

بل وعشقها...

أفلام فجّرت في خياله عشرات التساؤلات والاحتمالات...

وربما حسم يوماً بأن يكون أحد المسافرين عبر الزمن...

ولكن أن يحدث هذا بالمعمل، فهو أمر مستحيل !!

مستحيل تماماً...

"أنحن في زمن آخر؟..."

جف حلقه في شدة وهو يلقي سؤاله هذا، فتطأع إليه صاحب الوجه

المستدير، متسائلاً في قلبي.

- هن تشمر بالمعشش ؟

وما (شريف) برأسه إيجاباً، فلوح صاحب الوجه المستدير بيده في الهواء،

فانفتحت فجوة في الجدار، انقطعت منها زجاجة معدنية، ذلت تكوين أسطوانتي

منتظم، وباولها (شريف)، الذي أمسك بها في حذر متوتر، جعل صاحب

الوجه المستدير يمتص في أنف.

- ما زمت لا تنق بنا.

قال (شريف) في عصبية:

- لست أثق حتى في أنني مستبطل.

خبل إليه أن صاحب الوجه المستدير يبتسم، ففتح الزجاجاة، وارتشف رشفة

منها في حذر، ولكن الماء بدأ له نغياً عدياً، فراح يروي عطشه منه بلا حذر،

مما جعل صاحب الوجه المستدير يبتسم، فمسح (شريف) شفتيه، وهو بعيد

أغلاق الزجاجاة، قائلاً.

الماء سر الحياة

حاول شريف أن يبتسم، وهو يقول:

لم أكن بحاجة إلى المنبر لأربعين قرناً في المستقبل حتى أدرك حقيقة بسيطة كهذه.

يدت الدهشة في الوجه المستدير ، وفي بركات صوت صاحبه ، وهو يسمع :

- هل تعتقد أنك سأورتني المستقبل ؟

هو (شريف) كفضيه ، وأشار إلى ما حوله ، قائلاً ،

- أظن هذا يبدو واضحاً .

صمت صاحب الوجه المستدير لحظة أخرى ، ثم قال :

- كثيرة هي تلك الأمور ، التي توحى بقمه الوصوح ، وهي في واقعها دروة العموض .

قال (شريف) هي حذب :

- أمد لمر آخر ؟

هو صاحب الوجه المستدير رأسه نعيماً وقال :

- ماذا إذن لو أخبرتك ، أنك لست في مستقبل كوكب الأرض .

بهت (شريف) ، وهو يتعمم :

- أين أنا إذن ؟

وفي هذه المرة ، صال صمت صاحب الوجه المستدير ..

طال كثيراً ..

وربما أكثر مما ينبغي .

وبحسبته اشتغل فصول (شريف) والتهيت أعصابه ، فهدف بكل توتره :

- أين أنا ؟

مال صاحب الوجه المستدير نحوه ، وأجاب ..

ومهد الجواب على (شريف) كصاعقة ..

فأنته .

الفصل الثاني عشر

"منهل بحق..."

اتسعت ميون قعدة (يامنا)، هي قاعة اجتماعاتهم الكهيرة، واتسعت معها عينا لجرل (دويت) وهو يجلس في مكتبه، في المبنى الدائري، في قلب صحراء (مصر)، وكلهم يتابعون ذلك الميم المدخل، الذي أرسله (سى~١٧) من القمر.

بارحلة الأولى، تصوّروا أنهم يشاهدون شيئاً عن كوكب آخر...

السماء الزرقاء المشربة بالحمرة...

المنحجب الرمادية ذات الأطراف انبرتقالية...

الصحراء الجبلية، المحيطة بمدينة كبيرة، بها طرز معمارية عجيبة، تختلف تماماً عن كل الطرز المعروفة على وجه الأرض...

وانبراكين التي تبدو من بعيد، هي مؤخرة المشهد، والتي تعجبها كل حين وآخر، مركبات شبيه مستديرة، تسبح في الهواء، على نحو يؤكد وجود مخلوقات عاقلة بمودم...

كانت الأنفاس محتبسة والقنوب تخفق في قرة، والعيون تحمل كل انبهار الدنيا، وبلاصق ثقيل توتراً ما بعده توتر، عندما همس صاحب الصوت الخشن بحلق محتقن:

إنه أعظم حدث عرفه القرن.

غمم الجرل (دويت)، عبر نظم الاتصال.

- أو أخطر حدث عرفه القرن.

"اتبرع أحد الحاضرين نفسه من توتره، فائلاً بصوت كالنصح

- إنهم لم يتركوا وسيلة للاتصال.

غمم آخر.

- ولم يرونا وجوههم أيضاً.

حك الجنرال ذقته، وهو يقول في يظه حذر:

- ربما أعفوا من الصدمة.

هتف آخر بصوت مبحوح:

- هل تعتمد هذا؟

غمغم صاحب الصوت الخشن في توتر:

- ربما يبدو كالشياطين مثلاً، أو ذوى بشرة حصراء، كما تقول أفلام
الخيال القديمة.

لهث بعضهم في انفعال، في حين اعتقل الجنرال (دوليت) على معدة،
وقال مستعيداً حزمه.

- السؤال الآن هو: ما الذي يفترض علينا فعله، بعد أن تصلنا الرسالة؟

قال أحد الرجال في توتر:

سؤال كان ينبغي أن نلقه عليك يا جنرال.

وهتف صاحب الصوت الخشن في عصبية، ميمتها لضميرانية:

- أنت الذي كُونت الفريق.

تراجع الجنرال في مقعده، وهو يتمتم:

- آه... الفريق.

تسأل أحد الرجال في قلق:

- هل ستخبرهم بأمر رسالة سكان القضا؟

صمت الجنرال لحظات، قبل أن يعفم.

في الوقت المناسب.

وعلى الرغم من دهشة الكل، عادوا يتابعون ذلك الفيلم، الذي يستعرض
صور الحياة الجمادة، دون رؤية مخلوق عاقل واحد، وتابعوا الكاميرا تدور حول
أشجار عجبية المسطر، و...

وخباءة شهتوا جميعاً فى قوة .

هما نقلته الصورة بعد الدوران حول تلك الأشجار العجيبة، كان بمثابة صدمة شديدة المنف جعلت صاحب الصوت لحسن يهتف مخيف.

- مستحيل ١٩

أما لياقوى فمن طرف ذهولهم وصدمتهم، لم ينبس أحدهم بحرف..
حرف واحد..

راجع الدكتور (أكرم) مؤشرات أجهزته لعمرة الأخيرة، قبل أن يرفع عييه إلى صافم المنبر لتابع له، ويتلقى منهم إشارة استمداد نهائى، ثم انفتحت إلى المقدم (مشهور)، قائلاً

- نحن على أهبة الاستعداد.

رفع المقدم (مشهور) إبهامه وهو يقول فى حزم لم يخش من نبرة توتر،
حاول عبثاً كتمانها:

على بركة الله.

أردد البروفيسير (عمر) بعابه فى صعوبة، وراح يتأكد من عمل أجهزته؛
لتسجيل كل لحظة، فى حين شعرت (إلهام) بنور عقيب يكتنفها روح (أنور)
يتلو بعض الآيات القرآنية، من حين مالت الدكتور (أشلى) على الدكتور
(خالد)، هامة

- هل تعتقد أن هذا سيسمر من شئ ١٥

صمت لحظة، ثم ضحك:

- أتعشهم هذا.

شعر بالاهتمام لجاد فى صوتها، وهى تسأله:

- ماذا يقول ديتكم فى هذا ١٦

تهتف، مجيباً

- ألا نعتقد الأمل في الله سبحانه وتعالى أبداً.

سألته في اهتمام أكبر

وهل يجدى هذا

بتسليم اهتمامه باهتة، وهو يجيب،

نوماً

تراجعت في ذهنة، وحذقت فيه لحظة، ثم هزت كمنها، عديمة:

- سمرى.

أشار الدكتور (أكرم) لفريقه، وبدأت عملية حصار الطاقة الكهرومغناطيسية عند الدائرة المعدية، تحت القبة الزجاجية الكبيرة...

وانحبست أنفاس المتقدم (مشهور)، مع تلك العرقعات الحقيقية التي تصاعف إحصاءه بها، مع التوتر العنيف الذي مرى في جسده...

وعلى شاشة جهاز الدكتور (أكرم)، راحت الطاقة الكهرومغناطيسية، عند منتصف الدائرة المعدية تنخفض.

وتنخفض.

وتنخفض..

ومع انحنائها تلاحقت أنفاس الدكتور (أكرم)، وخاصة مع اقتراب المؤشرات من الصفر، وراح هو يتابعها، بكل توتره، قبل أن يرفع يده، هاتفاً بكل انفعاله

- الآن..

ومع هتافه دوب قرقعة قوية في المكان، مع بوح منسوب الطاقة الكهرومغناطيسية، عند مركز الدائرة المعدية درجة الصفر...

وانتفص البروقيسير (عمر)، لما يراه على شاشته ..

وانحبست أنفاس الجميع، مع الفجوة الحمراء، التي تكوّنت وسط الدائرة ثم حسمت هلوبهم بمنتهى العف ..

فمع العرقعة، وبدلاً من أن يحتسى جسد المتقدم مشهور، كما توقّع الكل، عبر

جسم ما تلك الدائرة الحمراء إلى الخارج .

وهي هذه المرة لم يكن ظلاً داكناً...

أو حتى باهتاً...

لقد كان جسداً بشرياً واضحاً...

ومأنوفاً .

جسد بشري، عبر تلك الفجوة الحمراء في هدوء. واستقر ثابتاً بقدميه على الدائرة المعدنية إلى جوار المقدم مشهور، الذي بدا داهلاً مأخوذاً...

واتسعت كل العيون في ذهول مماثل. -

وحققت كل القلوب في ابهار...

وبكل ما يعتل في كيائها، هتفت (إلهام):

- (شريف)...

لقد كان ذلك الجسد، الذي عبر الفجوة الحمراء، في هدوء وثقة هو (شريف)...

سبحان الكتاب

للهندس (شريف هزاد) الكائنات الصغمة

شخصياً...

لم يستطع رئيس الجمهورية المصري كيح ذلك التوتر الشديد، الذي سرى في كيانه كله، وهو يشاهد ذلك الفيلم المجهب، الذي يكاد يفوق كل خيال...

وطوال فترة العرض، لم ينبس الرئيس ببنت شفة، حتى جاء ذلك المشهد، والصورة تدور حول الأشجار المجهبة، ثم تنقل صورة تلك الكائنات الصغمة، التي تتجول فيما بدا أشبه بغاية بدائية قديمة...

مع رؤية تلك الكائنات الصغمة، قفر الرئيس من مقدمه هاتفاً:

- ديهاصورات ١٩

بدا مدير المحابر، الجالس إلى جواره، مذهشاً في شدة، وهو يهتق في

المشهد متسع العينين، قبل أن ينمتم ذاعلاً.

- إنها كذلك، بالفعل -

هتف الرئيس في انفعال:

أثبتت واقع من أن هذا هو نعم اميليم، الذي أرسله رائد الفضاء الأمريكي
من القمر ٢٥

أجابه مدير مختبراته، غير قادر على كتمان مشاعره.

الأمريكيون يتصورون أنهم يستخدمون اتصالات مؤمنة، ولكن كل شيء في
الواقع ألف وواحد يتم تسجيله وحفظه، وهذا هو ما نقلوه إلى الجيران (نواب)
بالضبط.

عاد الرئيس يتابع المشاهد على الشاشة في ابهار، قبل أن يقول
المقررص أننا نشاهد شيئاً من حضارة أخرى عاقلة هي الكون، ولكن أن
نرى لديهم ديناصورات، انقرضت في عالمنا منذ ملايين السنين، فهذا أمر
مدهل.

كان مدير مختبراته يشاركه دهوله هذا، إلا أنه سيطر على مشاعره، وهو
يقول.

ربما نعود وهم إلى أصول واحدة.

هز الرئيس رأسه، وهو ينمتم

- أو ربما هناك تفسير آخر.

حرك مدير المختبرات كتفيه، دون أن يعيب، فأضاف الرئيس.

- وربما يستطيع المهندسين البائد تفسير ما غمض علينا.

تحدث مدير المختبرات، وقال

- هذا محتمل جداً، خاصة وأنه قد عاد في قمة البشام والحيوية، على

عكس ما ذهب - الأهم أنه عاد في قمة الثماسك والهدوء، على الرغم من
التجربة المحيية التي عاشها.

سأله رئيس الجمهورية في اهتمام:

- ولماذا لم يتم استجوابه على الفور؟

شدُّ مدير المخابرات قامته، مهيئاً في حرم:

- هذا يتم الآن يا سيادة الرئيس

سأله الرئيس:

- من يستجوبه بالضبط؟

أجابه مدير المخابرات:

نحن والأمريكيون يا سيادة الرئيس

هزَّ الرئيس رأسه، وهو يكثر ممكراً

- نحن والأمريكيون.

ثم القى مدير المخابرات، مرتبطاً

بحرص على ألا يفرد الأمريكيون بالحصول على أية معلومات منه، مهما

فعلوا أو حاولوا.

شدَّ الرجل قامته أكثر، وهو يجيبه في حزم

- اطمئن يا سيادة الرئيس. رجلاً لن يسمح بهذا. أبدأ

أكتفى الرئيس بهذا القول، ولكنه عاد يفكر في شئ، في الكلمة التي أنهى

بها مدير المخابرات عبارة الحازمة..

كلمة أبدأ...

"كيف كان الأمر بالضبط؟..."

ألقي الجنرال (بوايت) سؤاله في توتر، على المهندس (شريف)، الذي

تخلع إليه في هدوء قاتلاً

"- ثم أشعر بشئ في رحله لذهاب... كنت فاقد الوعي تقريباً..

سأله المصمّم (مشهور)

- وماذا عن رحلة العودة؟

صمت لحظة، ثم أجاب في هدوء.

- أمكنني استئصالها.

بد، الجترال (دوايت) عصياً، وهو يقول:

- لم يمكنك إحمالها بحسب.. لقد عبرت بكل الهدوء والثقة وكأنك تمر
بأباً مفتوحاً.

هر (شريف) كتيهه، وابتنسم انفسامة باهتة، وهو يهيمهم:

هل فعلت حقاً؟

احتقن وجه الجترال (دوايت) في غضب، في حين مأل القدم (مشهور)
على (شريف)، يسأله في سوء، لم يخل من لعصير.

- ماذا رايت هناك يا (شريف)؟

التفت إليه (شريف) في بطله، وبدأ من نظراته أنه، وعلى الرغم من النظر
إليه مباشرة، لا يراه على الإطلاق.

هد لأن ذهبه، انطلق إلى هناك...

إلى أرض أصحاب الوجوه المستديرة...

"تصليون على تلك السوخ امم دينا صورات" ..

قالتا صاحب الوجه المستدير في ذهشة هفهم (شريف) في انهير

- هذا ما يطلقه عليها بالفعل، ولقد شاهدت العديد منها، في أفلام الميمما

ثلاثية الأبعاد، إلا أنها المرة الأولى التي أرى واحدة حقيقية منها

ثم التفت إلى صاحب أوجه المستدير، متسائلاً.

- ولكن لماذا تعتبرونها مبعوثاً؟

أجابه صاحب أوجه المستدير في بساطة:

- لأنها كذلك بالفعل.. لقد كانت مجرد زويجف عادية، حتى كانت آخر

الحروب في حضارتنا منذ ثلاثمائة سنة تقريباً. أيامها كان للإشعاعات

المستخدمة تأثير مدمر، على الكثير من الكائنات فخرج إلينا جيل متهو

من الروح جمع والنباتات، وكلها لم تستطع التكيف مع ظروف الحياة، فبادت
وانتهت.

عمعم (شريف)

- فيما عدا الدينامصورات.

بح ما يشبه الامتسامة، على النمط النقيض. وصاحبه يقول:

- عد لأن التشوه الذي أصليها كان محدوداً. لقد أظلم الموروث لمنسوب
عن الحد من النمو. كل معلوقات الكون بينها موروث خاص بإيقاف نموها،
عند حجم بعينه^(١)، ولكن استأثير الإشعاعى قصى على ذلك التوروث، عـد هشة
من الزواحف، فلم يعد هناك ما يحد من نموها، مما جعلها تنمو وتتعمق بلا
حدود، فصارت ما تطلقون عليه هي عنلكم اسم الدينامصورات.
حقق (شريف) في الدينامصورات أمامه في دهشة، ثم غمغم وهو يبر
رأسه

لم ينصور أحد علمائنا خط، أنه هكذا تضلت أندينامصورات،

مرة أخرى يد شبح الامتسامة، على فم صاحب الوجه المستدير، وهو يقول:

- على الرغم من أنكم شديدو الاهتمام بها

قال (شريف)

- هد طبعي، لأنها كانت انتعشت.

قال صاحب الوجه المستدير هو هو

كان من الطبيعي أن تنقرض، لأن نموها البالغ جعلها بملينة الحركة،
عاجزة عن بدل الكثير من الجهد، ولهذا فقد قضت عليها الكائنات الأصغر
حجماً والأكثر شراسة.

^(١) لم تحب سؤالى بهد ...

^(٢) قالها لمقدم (مشهور)، هو لهجة حاول أن يودعها أقصى قدر من الهدوء
والهوية، فطالع ديه (شريف) بنظرة حاوية، وهو يجيب.

رايت الديناصورات.

هتب الجنرال (دوايت) هو، عصبية:

- نحن رأيناها أيضاً. هو الفهم الذي أرسله (سي ١٧) من القمر...
السؤال هو هل تنمو الديناصورات في عالمهم وقاموا بنقلها إلى أرضنا، في
الأرمنة القابرة

التفت إليه (شريف) هي هدوء، قائلاً:

- الرمز كلمة لم تحصل على تعريف وأصبح بعد يا جنرال.

صباح فيه الجنرال في حدة:

- كمى مراوغة يا معسر (فؤاد)، أريد إجابات وأصبحة صريحة.

تطلع إليه (شريف) يصح لحظات، في سمعت هادئ، قبل أن يقول:

- هي تعتمد أنك قادر على احتمالها يا جنرال.

ابدهش (مشهور) للمبرة، هي حين قال (دوايت) في حدة:

ليس هذا من شأنك... أخيراً ما بذلك فحسب.

حملت عنها (شريف) نظرة متحدية، وهو يقول:

- الديناصورات لم تلت من عالمهم يا جنرال، ما رأيت هو ديناصورات

عائنا.

انفجرت حاجبي القدم (مشهور) في شدة، في حين قال الجنرال هي غضب

شديد التوتر:

- هراء. - في طمل يعلم أن الديناصورات سامت الأرض، منذ ملايين

السنين، وقبل ظهور الإنسان على سطحها، ولكن ما رأيكم هو حصار متطورة،

وديناصورات تتواجد معها هي الحقبة نفسها.

شمغم (شريف)

- هذا صحيح.

مال الجنرال (دوايت) نحوه، في حركة حادة، تُوَجَّع أن يرتد (شريف)

معها إلى الخلف متوتراً، إلا أن هذا الأخير ظل هادئاً متمسكاً، على الرغم من

جسرال هي وجهه.

- هل ستصيح عما لديك، أم...

قاطعه (شريف) بكل الصرامة.

أم ماذا يا جسرال؟

انمقد حاجبا جسرال (دويت) هي شدة، وبعندل بعص الحدة التي أنتنى بها وهو يقول:

- هل تتعدى الإدارة الأمريكية يا مستر (هواد)؟

تصاعمت نظرة التحدى في عيسى (شريف)، في حين قال المقدم (مشهور) هي صرامة

- يبدو أنك أنت من يتعدى السيادة المصرية يا جسرال

صاح الجسرال.

- نحن أمام حدث عانى تاريخى أيها المقدم.

صاح فيه (مشهور):

هذا لا يعنى أنك مازلت على أرض مصرية يا جسرال

شد الجسرال (دويت) قامته، وانمقد حاجباه هي شدة، وهو يقول هي مزيج من العصب والصرامة ولتوتر

- ما تفعله له عواقب وخيمة أيها المقدم

شد المقدم (مشهور) قامته بدوزة، وهو يقول:

- وإن مسيعد لنجعلها كلها يا جسرال.

صمت الجسرال (دويت) يصح لحظات، ثم عقد كفيه خلف ظهره، وهو يقف في حرم، موجهها كلمته إلى (شريف)

المفترض أنك مواطن أمريكي يا مستر (هواد)، تحلم بالاستقرار في ولاية جميلة، مع زوجتك الفاتنة (درو).

صعد حروف عبارته الأخيرة، وكأنه يرسل رسالة تهديد خفية لـ (شريف)، الذي ارتسم القصب على وجهه، وهو يقول،

- لو من أحدكم شعرة من رأس (درو)، فسوف .

تقاطع الجبال في صرامة قاسية.

سوف ماداً يا مستر (هزاد) ١٩ هل ستشئ تنظيم إرهابياً، يقاتل جيش الولايات المتحدة الأمريكية ١٩

بهم (شريف) يواجهه، وهو يقول في تحد عاصب:

- ربما أقل

أمسك (مشهور) كتف (شريف)، وهو يقول في حرم.

- لا داع للخمادي يا (شريف)... الأمر حقاً لا يستحق هذا .

التفت إليه (شريف) في حدة،

هل تعتقد هذا ١٩

ربت (مشهور) على كتفه، قائلاً

- اهلاً يا (شريف)... اهلاً.

صاح (شريف)

أهلاً ١٩... هذا الحقيق يهدني بروجتي وكأنه رعيم عصابة وليس جراً في لجيش الأمريكي، ولكنه يجهل ما يمكنني فعله، بعدما اكتسبت ما اكتسبته.

شمع المقلم (مشهور) في دهشة

- ما الذي اكتسبته ١٩

أما الجبال (دويت) فقد أمسك ذراعه في قوة، وهو يهتف به:

- وما الذي اكتسبته يا مستر (هزاد) ١٩.. ماذا فرت به من رحلتك هذه ١٩

التفت إليه (شريف) في حدة،

- أكثر مما تتصور يا جبال.

هتف الجنرال بكل للهفة

- مثل ماذا ١٩

اعتزل (شريف) في تحد، مثلاً:

- هو التاسع من يوليو، وبالقرب من منطقة بحر المواصب، على سطح القمر، التقى رائد الفضاء (سي-١٧) بشخص لا يرتدي أي زي فضائي، وذلك لشخص أعطاه خطاباً، وقطعة من بشرته، والخطاب كان يهوى خريطة لعقمة اتصال متطورة، تحت سطح القمر، وفيها شاهد (سي-١٧) فيلماً عن عالم عجيب، تتجول فيه الديناموزات، وسط حضارة متقدمة، تحت سماء زرقاء مشربة بالحمرة.

ازداد اعتقاد حاجبي للقلم (مشهور)، وهو يفهم:

- يا إلهي!!

أما الجنرال (دوايت) فقد ارتد كالصموغ، وهو يهتف:

- مستحيل!... كيف مررت كل هذه التفاصيل بمنتهى النخبة؟!... إننا لم نخبر بها أحداً تقريباً.

مال (شريف) بهوى، وأجلب في تحد كبير:

- ذلك الذي التقى به (سي-١٧)، على سطح القمر، لم يكن مخالفاً فضائياً من عالم آخر، بل جنرال.

ثم مال أكثر، ونضاعفت بهرة التحدي في كلماته، وهو يضيف:

- لقد كان أنا.

وانتفض جسد الجنرال (دوايت) بمنتهى العنف...

لهذا كان يفوق أسوأ كوابيسه...

بمائة ألف ضعف...

على الأقل.

الفصل الأخير

"لا... لا يمكنني فعل هذا..."

هتب (شريف) بالتمیازة فی دعر، فمسن صاحب اللوجه المستدير كتفه، كعادته كلما حاول تهنته، وهو يقول،

- ولكنك وحدك قادر عى هذا.

هتب فی عصبية:

- لماذ يكرّر الكل هذا، هما وهى عالمى ١٩

مسن صاحب اللوجه المستدير كتفه مرة أخرى فى رفق، وقال:

- عندما كشتنا الممارات الثيلانية لأول مرة، صدمنا أننا لا نمتلك الانقال إلى زمن آخر كمشاركين، وإنما فقط كمشاهدين... وأقر محاولتنا نطلنا إلى مرحلة غير متطورة، مما أعجب عن التواص معهم، وإيصال رسائلنا إليهم... كنا بالنسبة لهم مجرد أضياف حمراء داكنة، ليس بها ملامح أو صوت... ثم طورنا أساليبنا وكرّرنا محاولتنا أكثر من مرة، وكنا بتطور بالفعل، ولكن تطوريا أسفر فقط عن ظهورنا فى وضوح، بدلا من ظهورنا فى أصول موحية لا تمنعها العيون البشرية ولكن مع كشمنا لمسارات تعبانية جديدة، أمكننا العبور إلى مرحلة متطورة فى زمناك، ولكننا مازلنا عاجزين عن التواصل بشكل واضح.

سأله (شريف) فى عصبية،

- وهل تتصورون أن أنجح أنا فى هذا ١٩

أجابه صاحب اللوجه المستدير فى حسم:

- بكل تأكيد... وممكنك إلى هذا كل معجزة علمية، لم يتصور علماءنا حدوثها... صفرة زمنية، أنهشتنا بأكثر مما أنهشتك... ولكنها صنعت أمام مجال فريد للتواصل مع (ميك

تساعل (شريف) مرة أخرى:

ولماذا تقترعون أن أنجح أنا ؟

مال صاحب الوجه المستدير بحوءه مجيباً .

- أنت تقتنعى إلى الزمن الذى ستهب اليه . ولهذا سيكون تحسنته فيه طبيعياً

ثرؤد (شريف) ، وهو يعمم فى حذر

- لكني أواصل رسالتكم إلى زمنى ؟

هتف صاحب الوجه المستدير :

- بالضبط .

لاحظ ، نونر (شريف) ، فعاد يمس كتفه ، مضيقاً :

- وما أكسبك إياه ، بلصقة موزونات يد الماء إلى موزناتك سيجعلك قادراً على التعايش فى كفاءة ، إلى حيث سوسلك فى مرة الأولى .

راجع (شريف) مصدوماً ، وهو يقول :

فى المرة الأولى ؟ . ماذا تعطونى به بالضبط ؟

أحابه صاحب الوجه المستدير بحوءه :

- سيصبح أول سفير بين حصارتي .

هيمه مفترصاً ومبتكراً :

ومن أدراكه أنتى سأقبل هذا المنصب ؟

مال صاحب الوجه المستدير عليه ، قائلاً :

- ألا تريد أن تعلم إلى أين ستنقل ، فى المرة الأولى ؟

حمل هويت (شريف) كل توتره ، وهو يتسائل فى حذر :

أين ؟

أشار صاحب الوجه المستدير إلى أعلى ، مجيباً :

- القصر .

وانصمت عينا (شريف) عن آخرهما فى رعب ، و...

”نأذا القمر؟...“

للقى ليشم (مشهور) السؤال، في اهتمام كبير، شاركه فيه الجنرال (دوايت) سطره متوترة، فأدار (شريف) عينيه إليه مسائلاً، هل يتبع بتعس الاهتمام.

ما دمت قادر على التجسّد في زمننا، كما فعلت اليوم، فلماذا وقع لاختيارهم على القمر؟

ابسم (شريف) ابتسامة هادئة، وهو يجيب:

- كانت وسيلة تحفيزية للنهاية. - ألا تتفق معي في هذا؟ - أقصد منهم.

أدار المقدم (مشهور) عينيه إلى الجنرال (دوايت)، الذي قال في صرامة متوترة،

كانت وسيلة ناجحة للغاية. وسيلة جعلتنا نسمع كل هذا.. والأهم أنها جعلت اختيارنا يقع عليك.

عاد (شريف) ويتسم تلك الابتسامة الهادئة، وهو يقول،

- الصبر عبر الزمن له خدائيلته، يحجر العقل للعادي عن استيعابها أو إدراكها

نص المضم (مشهور) بحصره بينهما، قبل أن يقول-

- هذا صحيح.. ظهورك على القمر، وترك عينة جينيتك المسنة، جعل هذه (ناماً) يحمونك إلى الأبد، وهذا ما تسبّب في مفرك عين الزمن، حتى أن العقل يحار، هو يبحث عن بداية كل هذا، والمسار الصحيح للأحداث.

ابسم (شريف) دون أن يجبه، في حين قال الجنرال (دوايت) في عصبية، وما معنى الرسالة؟ - (كنّا هنا فيكم) - كيف يمكن أن يصل المستقبل إلى القمر قبلنا.

اعتدل (شريف) في اهتمام شديد، وهو يقول:

- هذه هي قمة الارتباك الزمني. - الصبر عبر الزمن أرسلني إلى ما رأيتموه في ذلك القديم. - إلى حصار أخرى، على كوكب الأرض، في زمن آخر

غمعم (مشهور)

هي المستقبل السعيد.

التفت إليه شريف)، فأنزل.

- بل هي الماضي .. الماضي المسحيق .. جد.

وارتد الجبال (دويت) وأقدم (مشهور، مصدوقين،

لقد كان هذا مفاجأة .

مما جاءه ساحة

بعق .

"كيف يمكن أن يكون حصاركم أقدم منا، وقد بلغت من التطور شأنًا، لم يبقه حتى الآن؟"

ألف (شريف) السؤال على صاحب الوجه المستدير في دهشة وأجابه هذا لأخبرني رفق.

لقد أنهضنا هذا، في أول رحله إلى زمن تاريخكم لم يره. أول ما أدهشنا أنه لا ذكر بحصارنا في تاريخكم، ولا ذكر لحصاركم في تاريخنا. وكان كل من ليست لديه أية فكرة من الآخر

غمعم (شريف):

- هذا صحيح.

تابع صاحب الوجه المستدير، دون أن يتوقف عن تعليقه:

- في البداية تصورنا أننا قد انتقلنا إلى بعد آخر، يتطور فيه التاريخ على نحو مختلف، ولكن عما ساء أكدوا أن مسار الانعكاس قد نقلنا أكثر من مليون عام إلى المستقبل.... وكان بالنعمة لنا مستقبلًا مخيفًا، لا ذكر على الإطلاق فيه لوجودنا، مما يعني أن حصارنا قد انهارت وقتئذ، دون أن نترك خلفها أدنى أثر. هذا أفزعنا بالتأكيد، خاصة وأن حصارنا قد بلغت مرحلة جديدة، بلا أية صراعات ظلماء وقتئذ. لماذا؟

تسليم (شريف):

هل تريدون أن نبحث عن هذا؟

هو صاحب الوجه المستدير رأسه شياً وقال:

- لا بأس من المحاولة ولكننا نعتقد أنه لا جدوى من هذا... مر التوضيح
أن سيباً عتيماً أفتى حضارتنا، وأيدتها من الوجود... ولقد حاولنا نحن احتيـ
ز من هبوطنا، ولكن للمسارات الثعبانية كانت تقودنا إلى حيث تريد، لا إلى حيث
نريد.

سأله في توتر

- لماذا تريدون الاتصال بمحضارتنا إذن؟

أجابه في سرعة:

- نبحرركم... نمنح عيونكم على ما تسيرون فيه... حضارتكم عبدة
قاسية... وحقبة في كثير من الأمور، وتسيئون إلى بيئة الأرض بإساءات بالغة،
وكلنكم تقتلون أنفسكم قبل أرواحكم

حدثوه (شريف) بحقائق في نفشة، ثم ساءل في خفية:

- وهل تعتقد أن أحداً سيصدق قصتي في رمي؟

ببت ابتسامة هادئة، على اللشسين الرقيقتين، وصاحب الوجه المستدير
يقول:

- سنترك لهم على القمر ما يثبت قصتك

على القمر...؟

هتف بها: جنرال (دويت)، في توتر شديد، قبل أن يستطرد:

إذن فبؤرة الاتصال تحت القمرية، هي وسيلة لإثبات وجودهم!!

أشار (شريف) بيده، قائلاً:

- ووسيلة ليثبتوا أنهم كانوا هناك قبلنا أيضاً.

عميق (عشهور)

- وإثبات مدى ما وصلوا إليه، فمساعدة تظل صالحة للعمل. بعد أكثر من
مليون عام، هو أمر مهمل بحق.

وإن صمت تحمل على إمكان، بعد عبادة المقيم (مشهور) الأخيرة، حين أن
ينصيح الجنرال (دويت)، ويقول في خفية.

- مسر (هؤاد) ... أريد منك وعداً.

"أى وعد طلبه؟" ...

ألقى رئيس الجمهورية المصري السؤالي على مدير مخابراته، فأجابته هذا
الأسير في سرعة:

- أن يبقى ما حدث سراً، ولا يغيره حتى يبقى أفراد الفريق.

صمت للرئيس لحظاته قبل أن يمال:

- وهل منعه المهندس (شريف) هذا الوعد؟

أشار مدير المخابرات، سيابته، قائلاً:

- عقابيل وعد أجرياً سيادة الرئيس. أن تتركه الحكومة الأمر - شأنه،
والأ تحاول إفساد حياته أو حياة زوجته

تساءل الرئيس في قلبه.

- وكيف يمكنه أن يثق في وعدهم؟

ابسم مدير المخابرات، وهو يجيب:

- بأن منعت نسخة من كل ما حدث، مع عينة من بشرته، وتسج - حتى،
يرزى فيه كل ما حدث سابق للتفاسير... وهم على علم بهذا.

هتف الرئيس.

- حراً؟

اتصت ابتمامة مدير مخابراته، وهو يجيب:

- إنه مصري يا سيادة الرئيس.

"لمت أثق في هذا..."

ثالثه الدكتور (حاند) في قلبه، وهو يستغل تلك الحافلة، التي تحمل أفراد
الفريق، لإعادتهم إلى منازلهم، فقصصت (أشلى).

- مادام (شريف) لم يعد معنا ههنا، جنأ سر حر لم ييلمونا به
قالت (الهام) هي نور.

لقد طلبوا منا لحفاظ على سر حالة الانتقال غير نومس ولكنسى أعصم
أن الأمر يقوى ههنا.
أشهر (أنور) بيده، قائلاً
- ألقى معك.

ران عليهم الصمت لحظة، وتطلعوأ إلى الدكتور (أكرم)، الذى برقص
مجرد مناقشة الأمر ثم التفتت (أشلى) إلى الدكتور (خالد) تسانه هي ترد،
- قل لى يا دكتور (خالد)... أئدهك امرأة ههنا هي (لقامرة)
وابتسمت (الهام) ...
"حبيبى" ...

هتفت بها (نور)، وهي تقفر تتعق يعنى (شريف)، الذى احتضنها في
حضان، وقبلها هي حربية، قائلاً
- أوحشنى يا حبيبتى.
هتفت

- كبت أموت شوقاً إليك.
ابتسم وهو يمسحها قبلة أخرى، قائلاً،
- لقد عدت كما وعدتك.
احتضنته في قوة.

- لا تقاربتى بعد اليوم... لمبت أحتمل المهرس بسديتك.
التمط نفسها عميقاً، وابتسم قائلاً.
عمنى لم ينهه يعنى. ولكنسى أعبك ألا تشعري بعيلبي أبداً.
واحتضنته هي قوة أكثر...
"أشكلك أنه مصرى..."

متف صاحب الصوت الخشن بالمبارة. هي عصبية شديدة، جعلت الجنرال
(دوايت) يقول في صرامة قاسية،

- وهل تكرهه لأنه مصري، أم لأنك يهودي.

لننقض صاحب الصوت الخشن، هاتفاً:

- وما شأن الديلة بالجنسية ١٦

أجابه الجنرال في صرامة أكثر،

- سل أقاربك، الذين يشترطون الأم اليهودية: منع انجنسية.

تراجع صاحب الصوت الخشن، والتقى حاجباه الكثان في شدة، فتابع
الجنرال بكل الصرامة والحزم:

- ذلك المصري اختاره القدر؛ ليكون أهم بشرى على وجه الأرض، في

هذه الحقبة من الزمن... البشرى الوحيد، الذي يربط الماضي بالحاضر...

وربما بالمستقبل أيضاً... ثم إنه وسيلتنا الوحيدة للاتصال بأصولنا القديمة...

بحضارة من كانوا هنا قبلنا... من سبقونا على الأرض، ولم يتركوا لنا ما

نعرفهم به... حضارة الذين... قبلنا.

غمغم صاحب الصوت الخشن، في عصبية:

- ولكنه سيظل مصرياً.

صمت الجنرال لحظات، وهو يرمقه بنظرة ممت، لم يحاول إخطاءها، ثم

قال في صرامة:

- مصري صار يمتلك قدرات خارقة، جعلته تدريجياً غير قابل للفناء، وطاقم

علمائنا كله يدرس حالته، ويحاول مجرد فهمها... ويدونه لن نعلم كيف فنت

حضارة سبقتنا، دون أن تترك خلفها أثراً، بعد أن فاق نظورها تطورها ألف مرة

... فف احتراماً يا رجل؛ فهذا المصري، الذي تستكر وجوده، هو اليوم أكثر

البشر أهمية، وربما عبر التاريخ كله... قف وأد التعبة... وبكل الاحترام.

قالها وكيانه كله يرتجف انفعالاً وحامساً...

فلا أول مرة، يدرك البشر أنهم لم يكونوا أول مخلوقات عاقلة سكنت

الأرض...

تَقُلْ مَرَّةً يَنْكَسِرُ غُرُورُهُمْ فِي ضَلُوتِهِ ...

هَهُنَاكَ الْأَوَائِلُ، الَّذِينَ مِمَّنْ قَوْمِهِمْ ...

وَالَّذِينَ فَاقَوْهُمْ ...

وَالَّذِينَ فَتَّوْا ...

‘الْأَوَائِلُ... الَّذِينَ كَانُوا.

- قست بعهد الله -

الرحاب ٢٢/٦/٢٠١٤م

الرحاب ٢٢/٦/٢٠١٤م

الذين كانوا



الحياة لغز كبير، والتاريخ لغز أكبر..
أمور كثيرة نعرفها.. وأكثر نجهلها..
من كل قارة على الأرض يحمن لغز ما..
أهرامات.. أحجار.. خرائط.. تنبؤات فلكية..
كلها ألغاز وضعها الذين سبقونا لتبحث فيها..

الذين علموا..
والذين كالوا.



د. Adel Farooq

